جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية و الاجتماعية

تاريخ

تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

الرقم:.....

إعداد الطالبة
صولة خلود

يوم:2019/07/04

الأوضاع الاقتصادية في الغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي(448-541هـ/1056-1147م)

لجنة المناقشة

خلف الله ميلود	أ.مح.أ	جامعة بسكرة	رئيسا
مغنية غرداين	أ.مح.أ	جامعة بسكرة	مشرفا
كربوع مسعود	أ.مح.ب	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2018 – 2019م.

شكر وتقديـر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

أشكر الله تعالى أولا وأخره على توفيقه لنا وعلى الصبر والعزيمة الذي أمدنا بها.

الشكر إلى الأستاذة المشرفة «غرداين مغنية» التي كان لها الفضل في مساعدتنا في هذا العمل ولم تبخل علينا بتقديم التوجيهات والنصائح.

الشكر إلى كل أساتذة التاريخ عامة والتاريخ المغرب الإسلامي خاصة على كل الجهد والمعلومات التي كانت تقدم لنا.

الشكر إلى أمي الغالية على صبرها ودعمها لنا بالنجاح وتشجيعها لنا لإتمام هذا البحث العلمي.

كما نشكر جميع الأساتذة الكرام الذين لم يبخلوا في توجيهاتهم القيمة ومعرفتهم الثمينة.

إهـــداء

أحمد الله عز وجل على اتمام هذا البحث...

أهدي ثمرة جهدي إلى أمي الغالية التي كانت تدفعني إلى الأمام والتي سهرت الليالي ومنحتني كل ما تملك حتى أحقق لها حلمها، فهي مدرستي الأولى.

- إلى أبي الغالي أطال الله في عمره...

- إلى أخوتي التي ساندوني في بحثي هذا: صبرينة، كميليا، عصام، سماح، هنادي، يسرى، عيسى، أية.

- إلى زوجي الغالي الذي كان قوتي وسندي: زاوي عبد المالك.

- إلى كل من ساندي من قريب أو بعيد وعلى رأسهم إبراهيم، زهرة، حليم.

- الى أحفاد العائلة: زياد، دينا، سرين، لجين، حسام، جمانة، أسيل، ندى، معتز.

- إلى كل أصدقائي في دراسة: سارة، بثينة، وحيدة، زينب ...

المقدمـــــة

لقد كان بلاد المغرب قبل منتصف القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي تحكمه إمارات متفرقة ومتناحرة فيما بينها والذي أدى إلى انعكاس الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المنطقة مما أدخلها في صراع دائم على السلطة وهو ما أنتج غياب حكومة مركزية موحدة تفرض وجودها على الساحة، فكان لا بد من ظهور قوة لإصلاح الأوضاع التي كانت عليها المنطقة، والتي آل إليها المغرب الإسلامي.

وبمجيء منتصف القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي بدأت الأوضاع تتغير وذلك بعد ظهور دولة جديدة حملت راية الجهاد ونشر الإسلام بين قبائل المغرب، عرفت باسم دولة المرابطين في بلاد المغرب التي كان لهذه الأخيرة موقعا ممتازا جعلها تتصل بالعديد من المناطق كمنطقة الأندلس ومنطقة الصحراء من الناحية الجنوبية، ولقد استطاعت دولة المرابطين أن تقضي على الفتن والمشاكل المتواجدة وأن تجمع وتوحد المغرب وتترك بصمتها في تاريخ المغرب سواء السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، وهذا الأخير الذي هو الجانب الاقتصادي الذي يعتبر من النقاط المهمة التي تتحكم في أوضاع الدولة لأنه يضم الزراعة والصناعة والتجارة

أهمية الموضوع: وللموضوع أهمية تاريخية كبيرة فهو يعالج فترة تمثل أهم الفترات في التاريخ المغرب الإسلامي وإبراز دور المرابطين في تطوير الاقتصاد المغربي وهذا كله راجع إلى علاقتها مع غيرها من دول المغرب، وفي هذا الإطار يندرج هذا البحث الموسوم بـ: **الأوضاع الاقتصادية في الغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي (448-541هـ/1056-1147م.**

الإشكالية: ومن خلال كل ما سبق نريد التعرف على الأوضاع الاقتصادية السائدة في تلك الفترة ومنه نطرح الإشكال التالي:

-ما مدى مساهمة المرابطين في تحسين الحياة الاقتصادية في فترة حكمهم؟

ويندرج تحت الإشكال مجموعة من التساؤلات الفرعية: ماهي أصول الدولة المرابطية؟ وماهي الأوضاع التي أدت إلى قيام الدولة المرابطية؟ وكيف كانت الزراعة أثناء الحكم المرابطي؟ ما مدى اهتمام المرابطين بالجانب الصناعي؟ ماهي الطرق التجارية؟ فيما تتمثل أهم الأسواق والمركز التجارية لدولة المرابطين؟

أسباب اختيار الموضوع: و لقد كانت فترة حكم الدولة المرابطية حافلة بالأحداث التاريخية مما أدى إلى الكثير من المؤرخين والباحثين في دراسة العديد من الجوانب السياسية مما حضيت باهتمام كبير على حساب الجوانب الأخرى خاصة الاقتصادية التي لم يلقى دراسات خاصة رغم أهميته العلمية والثروة المعلوماتية التي تحتوي عليه، ومن هنا أردت اختيار هذا الموضوع محاولة مني إثراء بما توفر لديه من الدراسة وإلمام المادة العلمية التي من المصادر والمراجع المختلفة،

شرح الخطة: وللإجابة على كل هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية التي هي عبارة على أربعة فصول وتسبقهم مقدمة، التي تنولنا فيها أوضاع المغرب الأقصى قبل قيام دولة المرابطين، ويليها الفصل التمهيدي التي جاء فيه توضح حول بدايات الأول للملثمين من حيث دور الحكام في تأسيس الدولة حتى قيام الدولة المرابطية وبناء المدينة مراكش التي كانت عاصمة لهم، ويأتي مباشرة الفصل الأول الذي يحتوي على الزراعة التي حاولنا معرفة الأسباب التي أدت إلى الاهتمام بها وكيف كانت عند المرابطين وعلى أهم الثروات الزراعية والتعرف على الوسائل الزراعية التي تم استخدامها من طرف المرابطين وذلك لمعرفة مدى اهتمام الدولة بهذا الجانب، وأما بالنسبة للفصل الثاني فقد خصصناه بالجانب الصناعي ومدى اهتمام الدولة المرابطية بذلك والأسباب التي أدت إلى التأثير في الإنتاج الصناعي ومعرفة أهم الصناعات عند المرابطين، وأيضا على العملة التي كانت في تستعملها الدولة، وفي الأخير وليس أخرا الفصل الثالث الذي ينطوي على الطرق التجارية والأسواق التي كانت يتداول عليها في تلك الفترة أي التعرف على التجارة الداخلية والخارجية، فالتجارة الداخلية التي تناولنا فيها الطرق البرية أهم الأسواق والأنظمة التي كانت تسير عليا الأسواق وأيضا التجارة الخارجية التي هي من النقاط المهمة حيث تطرقنا فيها إلى الطرق البحرية وكذلك الموانئ التي شاركت في التجارة وتطرقنا أيضا على العلاقات التي كانت بين الدولة المرابطية والعديد من الدول المجاورة لها، وأي خطة بحث لا تخلو من خاتمة التي حاولت فيها الإجابة على التساؤلات التي طرحت في الأول وملاحق توضح أكثر الموضوع خاصة الجانب التجاري، ومن بعد كل توضيح للعناصر المستخدمة لهذا الموضوع نجد له،

أهداف البحث: و لقد كان هدفنا من دراسة هذا الموضوع هو إبراز بعض الحقائق الاقتصادية التي توضح أفكار جديدة في هذا المجال وكذلك إبراز دور المرابطين في الاقتصاد المغربي، ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدت على المنهج،

المنهج المتبع: وأي بحث علمي لا بدأ من أستخدم منهج علمي، ولقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وذلك بجمع المادة العلمية ووصف المناطق والأحوال التي كانت فيها، خاصة الطرق الزراعية وأنواع الصناعات التي كانت عندهم والطرق التجارية سواء داخلية أو الخارجية، وكذلك تحليل واستنباط بعض الحقائق التي تمحورت حول اقتصاد الدولة المرابطية.

دراسة المصادر:

يتطلب أي موضوع للدراسة الاعتماد على مختلف أصناف المصادر في ثناياها إشارات واضحة أو ضمنية إلى الأوضاع الاقتصادية للدولة المرابطية ولذلك يجب الوقوف عند أبرز هذه المصادر.

أولا: كتب التاريخ العام

تحتل كتب التاريخ أهمية بالغة لدراسة الحقب الزمنية المختلفة لتاريخ المغرب والأندلس، وهي مصادر لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها، وعلى الرغم من تركيز هذه المصادر على العديد من الجوانب إلا أن ذلك كان مفيدا لنا.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي وهذا يعتبر من أهم المصادر حيث وضحا لنا الكثير من النقاط الخاصة بالموضوع حيث لا يمكن لأي باحث أن يستغني عنه خاصة وأنه العهد المرابطي في أيامه الأخيرة وسجل كل الآثار التي تساعدنا في هذا البحث.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي وهو من المصادر الهامة لتاريخ المغرب والأندلس ولقد كان له أهمية كبيرة لإفادتنا بمعلومات تساعدنا في بحثنا هذا خاصة بعض النقاط الاقتصادية.
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان ابن خلدون فقد وضحا لنا أفكار كثيرة خاصة من ناحية أصل المرابطين وكذلك في كتاب المقدمة الذي تحدث على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ولكن ركز على الجانب السياسي أكثر.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي وهذا أيضا يحمل معلومات قيمة عن المظاهر الاقتصادية وقد بدأ الدراسة من بداية نشأة الدولة المرابطية إلى غاية سقوط مراكش بيد الموحدين.
- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية فهذا الكتاب مؤلفه مجهول ولكن ساعدنا في شرح بعض الأفكار والمناطق وهو من المصادر المهمة التي تساعد أي باحث في دارسته على الدولة المرابطية.

ثانيا: كتب الجغرافيا والرحلات

تتميز بأن أصحابها دونوا الأحداث انطلاقا من معايشتهم للأحداث ومعاينتهم لها بالمشاهدة المباشرة للأماكن والمدن والمناطق التي مروا عليها وتزودنا بمعلومات مهمة.

- المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب للبكري أبي عبد الله بن عبد العزيز القرطبي فقد ساعدنا في شرح العديد من المصطلحات والتعرف على الكثير من المناطق لمدن المغرب والتفصيل فيها لأنه تناول عدة جوانب في الدولة المرابطية ألا وهي من خروج المرابطين من الصحراء إلى غاية تأسيسهم لمدينة مراكش.
- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للإدريسي محمد بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي وهذا المصدر يعتبر من المصادر المهمة للباحثين فهو يوضح أفكار مهمة خاصة بالدولة المرابطية.
- الاستبصار في عجائب الأمصار وهذا الكتاب مؤلفه مجهول ولكن توجد فيه معلومات قيمة تخص بلاد المغرب والأندلس وساعدنا في دراستنا في الكثير من الجزئيات ومن خلاله تمكنا من التعرف على المناطق المهمة الخاصة بالدولة المرابطية ولقد نجد بعض الشرح الخاص بالمنطقة والتي تخدمنا في الموضوع.
- كتاب الجغرافيا لابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى وهو أيضا يوضح لنا بعض المناطق التي تم ذكرها في بحثنا وهذا يساعدنا على توضيح الفكرة أكثر وأكثر.

- الروض المعطار في أخبار الأقطار للحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم وهو أيضا من المصادر المهم فهو أيضا ساعدني سواء في المعلومات الاقتصادية أو المناطق التي كانت مركزا لذلك وطرقة تعاملها وتسيرها.
- صورة الأرض لابن حوقل فهو رحالة وصف الكثير من المناطق وحتى إذا كان لم يصلها بنفسه فقد حدثوه عنها ولذلك يعتبر من المصادر المهمة والتي تحدث على الكثير من النقاط التي شاهدها في مسيرته سواء على منطقة أو حادثة وغيرها.

ثالثا: كتب الطبقات والتراجم

فهذه الكتب تحتوى على شخصيات وأنماط مختلفة من الناس سواء أنبياء أو خلفاء وعلماء وغيرهم فهي تدرس جميع الطبقات.

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب فقد تعرفنا من خلاله على العديد من الشخصيات المهمة للدولة المرابطية والتي تركت بصمتها خلال فترة حكمها.

ولقد أفادتنا أيضا مجموعة من **المراجع** التي قمنا باستخدامها في موضوع بحثنا والتي كانت أكتر وضوح وفهما للأفكار عكس المصادر التي تصعب علينا في بعض الأحيان فهمها ومن أهمها:

- كتاب **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين لحسن علي حسن** وهو من أهم المراجع التي تحدثت بشكل مفصل على بعض الجوانب الاقتصادية للدولة المرابطية والذي تمكنا من خلاله على فهم العديد من النقاط المهمة.
- وكذلك **كتاب التاريخ السياسي والحضاري لعبد المنعم حمدي** وهو أيضا تحدث عن الجانب الاقتصاد ووضح بعض الأفكار المهمة للموضوع حيث من خلاله يتم ربط الأفكا ر أكثر مع الكتب الأخرى.
- ونجد أيضا **حسن أحمد محمود بعنوان قيام دولة المرابطين** التي ساعدنا أيضا في فهم الأفكار حيث اعتمدنا عليه على بعض الأفكار المتعلقة بالتجارة الخارجية خاصة الموانئ.

ومن الدراسات السابقة التي تم الاعتماد عليها **نجد بن عيسى الذيب بعنوان الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة المرابطية** وهي عبارة على رسالة دكتوراه فقد وضح فصل في الجانب الاقتصادي وكان من المراجع المهمة والمساعدة.

شعاع الإضافة: *لا يخلو أي بحث علمي من هذه النقطة* حيث نجد الصعوبات التي واجهتنا في دارسة هذا الموضوع هو أن المؤرخين ركزوا على الجانب السياسي أكثر من الجوانب أخرى لدولة ولم يذكروا معلومات مباشرة على الجانب الاقتصادي أي تجد الجانب السياسي مربوط مع معلومات على الجانب الاقتصادي وهذا نجده خاصة في المصادر مما يتطلب وقت طويل للقراءة واخذ بعض المعلومات، واستخراجها أي يوجد شح في المادة العلمية.

الفصل التمهيدي: النشأة والتأسيس للدولة المرابطية.

المبحث الأول: أصول الدعوة المرابطية.

أولا: تسمية الملثمين.

ثانيا: أماكن تواجد الملثمين.

ثالثا: تسمية المرابطين.

المبحث الثاني: البدايات الأولى للدعوة المرابطية.

أولا: يحي بن إبراهيم الجدالي.

ثانيا: عبد الله بن ياسين الجزولي.

المبحث الثالث: قيام الدعوة المرابطية.

أولا: أبو بكر بن عمر اللمتوني ويوسف بن تاشفين.

ثانيا: بناء مراكش.

الفصل التمهيدي: النشأة والتأسيس للدولة المرابطية.

المبحث الأول: أصول الدعوة المرابطية.

يرجع أصل المرابطين إلى أنهم من قبيلة من حمير [1] بن سبأ، وكانوا يسكنون الصحاري الجنوبية وهم أصحاب أبل وشاة وبيوتهم من شعر ووبر، ولقد سموا بالمرابطين لكثرة رباطهم [2].

إن الدولة المرابطية تعود أصولها إلى قبائل صنهاجة[3]، التي تعتبر أقوى قبائل البربر وأشدها، حيث يقول ابن خلدون:« هذا القبيل من أوفر قبائل البربر وهي أكثر أهل بهذا العهد وما قبله لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط حتى لقد زعم الكثير من الناس أنهم الثلث من أهم البربر»[4]، ويعود أصل الصنهاجيين إلى أصول عربية والدليل على ذلك ما قاله صاحب الحلل الموشية:« إنما تبربرت ألسنتهم لمجاورتهم البربر ومكوثهم معهم ولمصاهرتهم إياهم»[5]، وقد اشتهرت القبيلة بقوة شكيمتها وكثرة رجالها الذين كانوا في منطقة بلاد المغرب[6] وسكنوا جبالها وسهولها وخصوصا من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى، ومن هنا

---

[1]– حمير: هم بربر من صنهاجة وأعقابهم موجودون إلى الآن يعرفون بالطوارق.أنظر: محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار، تحقيق: علي ألزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، مج1، ص431.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– قبيلة صنهاجة: تعد قبيلة صنهاجة من أهم عناصر مجتمع المغرب الإسلامي، وهذا يؤكده ابن خلدون في قوله «هذا القبيل من أوفر قبائل البربر وهو أكثر أهل الغرب لهذا العهد وما بعده لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، حتى لقد زعم كثر من الناس أنهم الثلث من أمم البربر».أنظر: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، 1406م،ج6، ص201.

[4]– المصدر السابق، ص179.

[5]– مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامه، دار البيضاء، 1979م، ص46.

[6]– بلاد المغرب: يشتمل على ثلاثة أقاليم، فالمغرب الأدنى يشمل ما بين برقة شرقا وبجاية غربا، والمغرب الأوسط يشمل مابين بجاية وواد ملوية، والمغرب الأقصى يشمل ما بين واد ملوية والمحيط الأطلسي.أنظر: يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص15.

سنتطرق إلى نقطتين مهمين في جانب الدولة المرابطية وهي التعرف على معنى تسمية الملثمين وكذلك على أهم المناطق التي تواجدوا فيها[1].

أولا: تسمية الملثمون:

لقد عرفت قبائل لمتونة [2]، وجدالة[3]، بالملثمين لاتخاذهم اللثام شعارا لهم، ولكي يميزها عن سائر قبائل المغرب، أي بينها وبين القبائل الصحراوية الأخرى، ولقد كان ت قبيلة لمتونة هي التي تتولى رئاسة سائر القبائل، وبعد ذلك آلت الرئاسة إلى قبيلة جدالة، ويبدو أن أسم الملثمين كان خاصا بقبيلة لمتونة ولكن بعد ذلك توسع وأصبح شعارا لكل من حالف لمتونة [4]، ولقد كانت لمتونة لمتونة في تلك الفترة بطون كثرة نذكر منهم: بنو ورتنطق، وبنو زمال، وبنو صولان، وبنو ناسجة وكان دينهم جميعا المجوسية شأن برابرة المغرب[5].

ولقد وردت أقوال كثيرة في سبب تسميتهم بالملثمين فنذكر منهم: صاحب كتاب الحلل الموشية أن «... طواغن في الصحراء رحالة لا يطمئن بهم منزل وليس مدينة لهم يأوون إليها ومداخلهم في الصحراء»[6]، ومن خلال هذا نجد أن الملثميين ذات الأصل الصحراوي فهم يعتمدون يعتمدون على الرحلات في معيشتهم ويستخدمون اللثام بسبب الغبار الموجود في الصحراء وهناك من يرى أيضا أن أسلافهم من حمير كانوا يتلثموا لشدة الحر والبرد وتفعله الخواص منهم وبعدها أصبح يستعمله العامة[7]،

---

[1]– حمدي عبد المنعم محمد حسن: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م، ص37.

[2]– لمتونة: تعد إحدى أهم قبائل صنهاجة وكانت لها مكانة مرموقة وزعامة على غيرها من القبائل الصنهاجية، وكانت مهنتهم الرعي والأغنام.أنظر: ابن أبي الدينار القيرواني: المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، 1286م، ص322.

[3]– جدالة: وهي إحدى بطون صنهاجة وكان أفرادها لا يستقر بهم مكان رحالة في الصحراء وأهمية القبيلة من حيث السبق في الدعوة.أنظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص17.

[4]– حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص37.

[5]– ابن خلدون: المصدر السابق، ص241.

[6]– الحلل الموشية، المصدر السابق، ص7.

[7]– عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، الإسكندرية، 1988م، ص29.

ويؤكد ذلك ابن خلكان في قوله:«اللثام سنة لهم يتوار ثونها خلفا عن سلف» [1]، أما بالنسبة للبكري فقد ذكر أنهم:« لا يفارقون ذلك في حال من الأحوال» ، وهذا يعني أنهم لا يتركون اللثام في أي وقت كان سواء في الليل أو في النهار [2].

ومن خلال الآراء السابقة التي اختلفت أفكارهم من حيث أصل الملثمين وسبب اتخاذهم هذا الشعار ولكن نجدهم يتشاركون في نقطة وهي أصولهم الصحراوية فأي رأي أو تبرير يرجعونه إلى أنهم ذات الأصل الصحراوي.

ثانيا: أماكن تواجد الملثمين:

بعدما تعرفنا عن أصل الملثمين الصحراوي لا بدا من التعرف أيضا على الأماكن التي كانت تستوطن فيها، فكان الملثمين في المنطقة الصحراوية الممتدة من غدامس [3] شرقا إلى المحيط المحيط الأطلسي غربا ومن جبال درن شمالا إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوبا [4].

يتواجد الملثمين في أرض الصحراء والرمال الجنوبية فيما بين بلاد البربر وبلاد السودان [5]،

[1]– ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م، ج7، ص113.

[2]– البكري: المغرب في ذكر افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س، ص170.

[3]– غدامس: منطقة كبيرة مسكونة حيث القصور العديدة، تقع على نحو ثلاثمائة ميل على البحر، سكانها أغنياء لهم بساتين نخل وأموال كثيرة لأنهم يتجرون مع بلاد السودان.أنظر: حسن الوزان: وصف إفريقيا، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج1، ص146.

[4]– عباس نصر الله سعدون: دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص13.

[5]– السودان: تطلق كلمة السودان على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى، فسموا بلادهم السودان التي يحدها من الشمال الصحراء الإفريقية الكبرى والمحيط الأطلسي من الغرب وينقسم السودان إلى ثلاثة أقسام: السودان الشرقي، والسودان الأوسط، والسودان الغربي وجنوبا خليج غينيا.أنظر: يحي بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى 20م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.س، ص9.

ومساحة أرضهم نحو سبعة أشهر طولا في أربعة عرضا وفيهم قوم لا يعرفون حرثا ولا زرعا ولا فاكهة وإنما أموالهم الأنعام وعيشهم اللحم واللبن[1].

وهناك من يقول أن منطقتهم حرمت من الأنهار الدائمة الجريان ومن الغطاء النباتي الأخضر، والأمطار وان هطلت عليها فهي قليلة وأحيانا كثيرة تنحبس سنوات عدة، إلا أن المرتفعات تتلقى في السنوات العادية كميات من الأمطار مكونة بعض الواحات القليلة التي تغير من منظر الصحراء وقد توزع الملثمون حول هذه الواحات فنشأت مع قرى صغيرة استفاد سكانها من توفر بعض المياه وعملوا في الزراعة وخاصة زراعة الشعير فهو ينبت في الأرض الفقيرة[2].

ونجد كذلك الملثمون اهتموا بتربية الحيوانات للحصول على قوتهم ولاستعمالها في تنقلاتهم، فكان الجمل الحيوان الذي استخدموه في كافة مجالات حياتهم اليومية يأكلون لحمه ولبنه[3]، ويستفيدون من وبره وجلده لصناعة الألبسة والأنعال، والى جانب الجمل نجد كذلك البغل والحمار ولكن بأعداد قليلة وتستخدم للنقل المحلى لأن حوافرها لا تساعدها على عبور الصحراء، وكانت البغال مما يهدى في تلك المرحلة وعرفوا تربية المواشي من بقر وغنم وماعز لاستعمالها[4].

ولانقطاعهم في صحرائهم عمد الملثمون في مرحلة من المراحل إلى صناعة ما يحتاجونه بأيديهم وأدى ذلك إلى ازدهار أصنافها مضرب المثل بالجودة وأهم صناعتهم: الصناعات الحربية وخاصة صناعة قتب الجمال وتعرف أهميتها للحاجة الماسة إليها وتصنع من الخشب المستورد من بلاد السودان، واهتموا بصناعة السروج ليلا وكانوا يمزجونه بالرمل ويطلعون به سطوح المنازل فيخفف من شدة الحر ويمنع تسرب الماء [5]، وقد صنعوا السكر من القصب وذلك لوفرته في تلك الفترة ذلك ما أدى بهم إلى التفكير في صنعه واستغلاله، حيث اشتهرت العديد من المناطق نذكر

---

[1]– أبو العباس الناصرى: الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصرى ومحمد الناصرى، الدار البيضاء، د.ب، 1954م، ج2، ص3.

[2]– عباس نصر الله سعدون المرجع السابق، ص ص13–14.

[3]– إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، دار الرشاد الحديث، 2000دار البيضاء، ج1، ص147.

[4]– سعدون: المرجع السابق، ص14.

[5]– نفسه.

أهمها مدينة تارودانت[1]، ومن معادن بلاد الملثمين الملح ويكثر في أوليل[2]، ونجد كذلك الملثميين ازدهروا في التجارة[3].

ثالثا: تسمية المرابطين:

ومن بعد التعرف عن أصل الملثمين نتطرق إلى تسمية المرابطين التي تضاربت الروايات التاريخية حول اسم المرابطين إذ أنه رجع بعض المؤرخين إلى سبب هذه التسمية تعود إلى اعتصامهم بالرباط الذي أنشأه عبد الله بن ياسين في أعالي حوض نهر السنغال[4] عند بداية حركته الإصلاحية[5].

ولقد ورد الإشارة في القران الكريم إلى الرباط والمرابطة في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوْا لَهُم مَا اسْتَطَعتُم مِنْ قُوَةٍ وَمِنْ رِبَاط الخَيْلِ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوا الله وَعَدُوكُم﴾ (الأنفال: 60)[6]. وتيمنا بهذا الرباط والمرابطة أطلق عبد الله بن ياسين اسم المرابطين على إخوانه بعد أن زاد عددهم على ألف رجل، وذلك لما علمه فيهم من صبر وحماس لنصرة الإسلام والدفاع عنه ولما لاحظه من شدة بأسهم وقوة اندفاعهم في الجهاد حيث يروى: كان يلي قبيلة لمتونة جبل فيه قبائل من البربر على غير دين الإسلام، فدعاهم عبد الله بن ياسين إلى الدين فامتنعوا، فأمر يحي بن

---

[1]– تارودانت: مدينة عظيمة أسسها المرابطون، وتقع جنوب الأطلس الكبير بعيدة عنه بما يزيد عن أربعة أميال، وشرق تييوت بعيدة عنها بخمس وثلاثيين ميلا، ولقد وردت عند البيدق باسم –تاودزت– .أنظر: الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم المكتب، بيروت، 1989م، مج1، ص227. وحسن الوزان: المصدر السابق، ص117. البيدق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 2004م، ص35.

[2]– أوليل: مدينة بالمغرب قرب طنجة وتحتوي على معدن الملح.أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1986م، ج1، ص283.

[3]– سعدون: المرجع السابق، ص14.

[4]– نهر السنغال: هو تحريف لاتيني للكلمة العربية صنهاجية فقد عرف هذا النهر بنهر صنهاجة، ويعرف أيضا بنهر بني الزناقية، وهو نهر ينبع من مرتفعات فولتا جالوك في غينيا ويصب في السنغال بالقرب من مدينة سانت لويس وتقدر مساحة الحوض بـ 340 ألف كيلومتر مربع وطوله حوالي 1790 كيلومتر وتطل عليه أربع دول هي السنغال وموريتانيا ومالي وغينيا.أنظر: غرداين مغنية: نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين دراسة مقارنة(ق5–7هـ/11–13م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة تلمسان، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2015–2016م، ص45.

[5]– إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع– الذهنيات– الأولياء)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م،ص7.

[6]– سورة الأنفال: الآية 60.

عمر بغزوهم، فغزواهم بلمتونة فانتصروا عليه وسبتوهم، وقسموا سبيهم بينهم، وأخذ أميرهم خمسهم، وهو أول خمس قسمه اللمتونين في صحرائهم، وكان في ذلك الوقت من عسكرهم أكثر من نصف عددهم، وكان إمامهم عبد الله بن ياسين يصبرهم إلى أن ظفروا بأعدائهم، فسماهم عبد الله بن ياسين بالمرابطين[1].

بينما أرجع البعض ظهور هذا الاسم إلى المرحلة التي أعقبت خروج أنصاره من الرباط لقتال القبائل المعارضة لدعوته وكسر شوكتها في إحدى المعارك، حيث تم إطلاق عليهم اسم «المرابطين» عليهم تكريما واعتزازا بصبرهم وجهادهم[2]، في حين يرى آخرون أن هذا الاسم لم يطلق على جيش عبد الله بن ياسين إلا بعد النصر الذي حققه على حساب دولة برغواطة[3] سنة 450هـ/1058م. والراجح أن الاسم حمل تغيرا في دلالته تبعا لتطور الحركة المرابطية ذاتها، فقبل انتقال المرابطين إلى مرحلة الدعوة، أطلق هذا الاسم على مجموعة من الرواد المالكيين الذين كانوا يقصدون مدرسة وجاج بن زلو اللمطي المعرفة «بدار المرابطين»، وبعدها أصبح يدل على الملك والجاه فصار مصطلح «مرابط» بمثابة وسام شرف[4].

[1]– خليفة حامد محمد: يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصلبين، دار القلم، دمشق، 2003م، ص ص119–200.

[2]– القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص7.

[3]– دولة برغواطة: قامت برغواطة في أرض تامسنا التي تمتد بين نهري ابن رقراق شمالا وام الربيع جنوبا، وتتميز بطابعها السهلي وقلة الارتفاعات وتربتها الخصبة ورطوبة مناخها وهي منطقة غنية فلاحيا وتجاريا.أنظر: البكري: المصدر السابق، ص ص141،136.

[4]–القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص7.

المبحث الثاني: البدايات الأولى للدعوة المرابطية:

أولا: يحي بن إبراهيم الجدالي:

وبعد هذا عند الحد يث على البدايات الأولى للدعوة المرابطية نستطيع القول أنها ارتبطت بخروج يحي بن إبراهيم ألجدالي [1] لأداء فريضة الحج سنة 427هـ/1035م وكذلك لطلب العلم وبعد انتهاء من الحج، مر بمدينة القيروان [2] فلقي بها الفقيه أبا عمران موسى بن الحاج الفاسي [3] فجلس معه وسمع منه فوجده أبو عمران محبا للخير فأعجبه حاله، فسأله عن اسمه وبلده ونسبه واخبره بذلك واعلمه بسعة بلاده وما فيها من الخلق فسأله كذلك عن المذهب الذي يتبعونه فأجابه أنهم شعب غلب عليهم الجهل وليس لهم الكثير من العلم فقام ع مران باختباره عن واجبات دينه، فلم يجده يعرف منها شيئا ولا يحفظ من الكتاب ولا من السنة شي، ولكنه كان حريصا على التعلم، النية والعقيدة واليقين، ولقد كان جاهلا بما يصلح دينه، فقال له ما يمنعك من التعلم للعلم؟ فقال له إن أهل بلادي قوم عملهم الجهل وليس فيهم من يقرا القران ولكنهم يحبون الخير ويريدون فيه[4]،

لأنه كان يعرف أحوال قومه، ولذا توجه بالطلب لأبي عمران أن يبعث معه من يحقق هذا الهدف، وقد استجاب الشيخ أبو عمران لهذا الطلب وأعطاه رسالة واخبره بأنه سيجد ضالته عند الفقيه

---

[1]– يحي بن إبراهيم الجدالي: هو يحي بن عمر الجدالي ، سمي بالجدالي نسبة إلى قبيلة جدالة وهناك من ذكره بالكدالي وهي نفس المعنى.أنظر: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص63.

[2]– القيروان: هي مدينة تبعد عن المهدية مرحلتين ويقول عنها الإدريسي أنها أم الأمصار وقاعدة الأقطار، وهي أول مدينة إسلامية في بلاد المغرب.أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص281.

[3]– أبو عمران الفاسي: هو من بني غفجوم، ولد في مدينة فاس فنسب إليها، ثم رحل إلى القيروان ودرس على أبي الحسن الفاسي، وقصد بغداد حيث حضر مجلس الفقيه أبي بكر بن الطيب ثم رجع القيروان وبقي فيها إلى وفاته عام 430هـ/1038م، وكان مالكي المذهب.أنظر: أبن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص122.

[4]– المصدر السابق، ص ص122–123.

واجاج بن زلو اللمطي[1]،

بمدينة نفيس [2] حاملا الرسالة وهناك يلتقي بالفقيه واجاج الذي قام بدوره في البحث عن الرجل المناسب لهذه المهمة حتى وجده في شخص عبد الله بن ياسين الجزولي [3]، وعند قبول عبد الله بن ياسين هذه المهمة التي كلف بها فقد بدأت الدعوة المرابطية على يده ومن هنا توجها عبد الله بن ياسين إلى قبيلة جدالة[4].

ثانيا: عبد الله بن ياسين الجزولي:

توجه إلى قبيلة جدالة لأداء مهمته وتوجه إلى منازل قبيلة جدالة وبدا يعمل ولكن لم يقتص على تعليمهم شعائر الدين بل أراد أن يهذب أخلاقهم ويخرجهم من حياة الخشونة والبدائية التي كان يعيشون فيها فوضع لهم نظاما للآداب العامة وأخذهم بالشدة[5].

عند قدوم يحي بن إبراهيم الجدالي والشيخ عبد الله بن ياسين على جدالة ولمتونة ولقيا ترحابا كبيرا، واستبشروا بقدوم الفقيه وأكرموه، فبدأ يعلمهم القرآن والسنة وينهاهم عن المنكر، ورأى عبد الله بن ياسين من المنكرات الظاهرة في الملثمين، شائعة بينهم حتى وصل بهم الحال لدرجة أنهم أهملوا شعائر الدين كالصلاة والصيام، وشاعت فيهم الرذائل والعادات السيئة فأنكر عبد الله

[1]– واجاج بن زلو اللمطي: هو صنهاجي، وقد رحل إلى القيروان ودرس على أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى بلاد السوس حيث بنى هناك دار العلم ودراسة القران، وكانت له منزلة ومقام عند المصامدة.أنظر: لسان الدين ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام. تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964م، ص227.

[2]– مدينة نفيس: تقع قرب جبل يسمى نفيس ويطل على مراكش، وهي مدينة صغيرة حولها عمارات وطوائف من قبائلها المنسوبين إليها، وبها من الحنطة والفواكه وتشتهر بالزبيب ويوجد فيها سوق.أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص229. وابن أبي دينار القيرواني: المصدر السابق، ص105.

[3]– عبد الله بن ياسين الجزولي: سميه بالجزولي نسبة إلى جزولة، ولقد ذكر في المصادر أنه دخل الأندلس في عهد ملوك الطوائف وأقام بها سبعة سنوات لطلب العلم وعاد إلى بلاد المغرب ولقد عرف أنه من أهل الدين والتقوى وكان يتميز بعدم أكل لحم الأنعام والطير ولقد توفيا سنة 450هـ/1059م.أنظر: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص65.

[4]– حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، مكتبة الخنانجي، مصر، 1980م، ص20.

[5]– عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1997م، ص13.

بن ياسين ذلك عليهم، وبدأ يعلمهم مبادئ الدين الإسلامي الصحيح وتفقيههم، ومكنته معرفته باللهجات البربرية، وقدراته الخطابية من التأثير على الناس من حوله وجذبهم إليه[1].

في هذه المرحلة كان عبد الله بن ياسين تحت حماية يحي بن إبراهيم الجدالي، فقد احتملوا وجوده رهبة من زعيمهم يحي بن إبراهيم فلما توفي هذا الأخير لم يستطع خليفته يحي بن عمر [2] أن يمنع صنهاجة من الاعتزال عن عبد الله بن ياسين، وترك الأخذ عنه فعزم أبن ياسين على الرحيل[3]. فقد تعرضت دعوته التي استمرت أكثر من سنوات للمقاومة أحد الفقهاء وهو جوهر بن سكم مع رجلين من كبرائهم، فقاموا بعزله عن الرأي والمشورة واستعادوا منه بيت مالهم، وهكذا أصبح عبد الله بن ياسين بلا سنده[4].

وبعد ذلك أمر الشيخ وجاج اللمطي عبد الله بن ياسين بالرجوع من جديد، ولكنه رجع إلى لمتونة التي كان أميرها هو يحي بن عمر اللمتوني (ت447هـ/1055م) فوجد عندهم حماسة أكبر من بني جدالة وأشار عليه بمكان بعيد وهو جزيرة قريبة من شاطئ البحر [5] ، والتي أشار إليها البكري «... وبقرب أوليل في البحر جزيرة تسمى أيونى وهي عند المد جزيرة لا يوصل إليها من البر وعند الجزر يوصل إليها على القدم...»[6].

ويمكنهم التعبد فيها وإقامة أمر الدين بعيدا عن المتمردين، فغير الشيخ عبد الله بن ياسين على رأيه بعد أن كان يريد الذهاب إلى السودان وغير رأيه لأنه وجدها هو ى في نفسه المبالة إلى

---

[1]– ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ج4، ص10.

[2]– يحي بن عمر: هو يحي بن عمر بن إبراهيم زعيم قبيلة لمتونة وأصله من جدالة ولكن جده ابراهيم تصاهر مع اللمتونيين وانتسب إليهم وقد وصل والده بذكائه وقدرته إلى أن أصبح من زعماء لمتونة.أنظر:المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، المصدر السابق، ص14.

[3]– عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م، ص607.

[4]– ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص124.

[5]– نفسه.

[6]– البكري: المصدر السابق، ص171.

حياة ترابط، وتعود الحياة فيها، إذ أنه أخذ العلم والفقه في الدين في رباط وجاج بن زللو اللمطي[1].

وكلمة الرباط تعني ملازمة ثغر العدو والمحافظة على الصلاة، ومن أهم صفات المرابطة هو الجهاد في سبيل الله خاصة في الثغور حيث تربط خيل المقاتلين لحماية أرض المسلمين، ففي الآية الكريمة توضح لهذا المعنى ﴿يَاأَيّهَا الذِيْنَ أَمَنُوا أصْبرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتّقُوا الله لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

ذهب الشيخ عبد الله بن ياسين ومعه تسعة أو سبعة نفر إلى الجزيرة قبل سنة 444هـ/1052م واتخذوها رباطا لهم، وهناك بدأ الشيخ يعلمهم مبادئ الدين ويحفظهم القران ويدرسهم السنة على المذهب المالكي[3]، فتناقل الناس أخبارهم، فقصده المريدون حتى تكاثر عددهم فكانوا عبادا زهادا في الدنيا متلهفين إلى أقامة مبادئ الدين، وكانت حياتهم بسيطة في الرباط، وبدأ عددهم يزداد عند سماع أخبارهم في مختلف القبائل ، وحتى كان عبد الله بن ياسين يبعث بين الحين والأخر من يدعوا في قبائل التكرور الذين كانوا أول الزنوج الذين اعتنقوا الإسلام وبعث كذلك إلى قبائل صنهاجة وحثهم على القدوم للرباط، فلم ا أصبح عددهم ألف رجل جمعهم الشيخ بن ياسين وخاطبهم للخروج من معتصمهم هذا والسير إلى الجهاد، ولقد انضمت لهم عدد كبير من الجداليين واللمتونيين وغيرهم[4].

وكانت سنة 445هـ/1053م، وكانت القوة والقيا دة في تلك الجماعة المرابطية الأولى للمتونة، فبدأ اسم هذه القبيلة يظهر من بين القبائل الكثيرة التي تكونت منها مجموعة قبائل صنهاجة الصحراء. ومن هنا يظهر شخصية جديدة في عبد الله بن ياسين وهي الشخص العسكري

---

[1]– عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص69.

[2]– سورة آل عمران، الآية:199.

[3]– المذهب المالكي: نسبة إلى الإمام مالك وهو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الاصبحي الحميري، جده مالك من كبار التابعين وأما جده الأعلى أبو عامر فهو صحابي جليل، فقد امتاز المذهب المالكي على الصعيد الفقهي برحابة صدره وانفتاحه على غيره من المذهب الفقهية والشرائع السماوية.أنظر: التواتي بن التوتي: المبسط في الفقه المالكي بالأدلة، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج1، ص62.

[4]– حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين صفحة مشرقية من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص141–142.

في قيادة الجيوش وترتيب المعارك فقد أجتمع لأبي بكر بن عمر اللمتوني [1] جيش عظيم قام بقيادته وكان يهدف إلى النجاح وضم العديد من المناطق فصار إلى بلاد السوس [2]، وغزا جزولة، وفتح مدينة ماسة ومدينة تارودانت وجميع مناطق السوس، وبعد أن أستقر أبو بكر مدة بأغمات[3].

بلغه أن هناك فتنة نشبت بين لمتونة وجدالة أو مسوفة [4]، ولقد اختلفت المصادر في تحديد تاريخ ذهابه إلى الصحراء بقصد فض هذا النزاع[5].

[1]– أبو بكر بن عمر: هو أبو بكر بن عمر بن تلاكاكين بن ورتانطق اللمتوني المحمدي، أمه حرة كدالية اسمها صفية، بايعته قبائل المرابطين صنهاجة وغيرها وذلك بعد وفاة أخيه يحي بن عمر زعيم لمتونة.أنظر: ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص133.

[2]– بلاد السوس: هي قرى كثيرة وعماراتها متصلة بعضها ببعض وبها من الفواكه الجليلة أجناس مختلة كالجوز والتين... وغيرهم وكذلك قصب السكر المنسوب إليها ويعمل ببلاد السوس من الأكسية الرقاق والثياب الرفيعة ورجالها ونساؤها سمر الألوان وهي بلاد حنطة وشعير وأرز.أنظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ص227–228.

[3]– أغمات: تقع قرب وادي درعة وهي مدينتان إحداهما تسمى أغمات وريكة، والأخرى أغمات هيلانة، وبينهما ثمانية أميال، وأغمات وريكة للأعيان، وبها ينزل التجار لأنها كانت دار التجهيز إلى الصحراء، استولى عليها ابن ياسين عام 449هـ.أنظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه: إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1975م، ص46.

[4]– مسوفة: هي من القبائل الصنهاجية المشهورة التي كانت تتحكم في مراكز العبور الأساسية لذهب السودان الغربي.أنظر: أبن خلدون: المصدر السابق، ص180.وأبن بطوطة: رحلة أبن بطوطة المسماة"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، راجعها درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، ج2، ص271.

[5]– حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، د.ب، 2004م، ص ص184–185.

المبحث الثالث: قيام الدعوة المرابطية:

أولا: أبو بكر بن عمر اللمتوني ويوسف بن تاشفين:

بعد خروج أبو بكر إلى الصحراء فقد أختار الشخص الذي نجح في الكثير من المعارك التي قادها فأستخلفه ابن عمه يوسف بن تاشفين[1] حوالي سنة 452هـ/1060م وأستمر أبو بكر بن عمر يدير دفة الشؤون السياسية والحربية، كما ذكر ابن خلدون، وطلق زوجته زينب النفزاوية [2]، بموافقتها ولكونه لم يرغب في معاناتها إلى جانبه في الصحراء وهي ربيبة المدن، ونصحها أن تتزوج من يوسف ابن عمه، ففعلت [3]، وفي فترة زواجها بيوسف كانت تقوم بدور حاسم في صعود يوسف إلى الحكم في الفترة التي كان يوسف نائبا على ابن عمه أبي بكر طوال فترة غيابه في الصحراء ولكنه تولى مهمته بكامل الجد والإخلاص[4].

سار القائد يوسف بن تاشفين لتحقيق المهمة التي ندبه ا إليه الأمير أبو بكر، ولما وصل إلى وادي ملوية [5] أستعرض جيوشه وقد بلغ أربعين ألف، فتغلب على الكثير من المناطق منها مغراوة[6]

---

[1]– يوسف بن تاشفين: تعود أصول يوسف بن تاشفين إلى قبائل صنهاجة في شمال إفريقيا، وهو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورقيت بن ورتاقطن بن منصور بن مصالة بن مانية ونمالي الصنهاجي الحميري، كان ذكيا كثر الاستغفار والدعاء، قام بالعديد من الفتوحات والانجازات في دولة المرابطين.أنظر: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص252. وابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م، ج3، ص437.

[2]– زينب النفزاوية: هي امرأة ذات جمال وذكاء، وكانت من أصول كبيرة من بيوت قبيلة نفزاوة الزناتية، تزوجت أول الأم مسعود بن وانودين فلم قتله وتغلب المرابطين على سجلماسة، تزوجتها أبو بكر بن عمر، وعند ذهابه إلى الصحراء طلقها وتزوجت يوسف بن تاشفين ابن عمه وهناك من يقول أنها دلته على كنوز عظيمة كانت قد جمعتها من زوجيها السابقين. أنظر: عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، ص21.

[3]– ابن خلدون: المصدر السابق، ص244.

[4]– محمد زنيبر: المغرب في العصر الوسيط الدولة–المدينة–الاقتصاد، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1999م، ص84.

[5]– وادي ملوية: يقع إلى وادي صاع فيجتمعان معا ويصبان في البحر ما بين جراوة ابن قيس ومليلة. أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص247.

[6]– مغراوة: إحدى بطون زناتة واوسعها سميت نسبة إلى مغراو بن مسر بن وارسيك بن الديرت بن جانا إخوة بني يفرن وبني برينيان، وكانت مواطنهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان.أنظر: ابن خلدون ، العبر،ج7، ص33.

وزناتة[1]، وغيرها من القبائل إلى الاستسلام والطاعة وخلال مدة لا تتجاوز بضعة أشهر بسط سلطانه على المغرب الأوسط والجنوبي وأعاد تنظيم الجيش وأقام إدارة ناجحة، وعاد إلى أغمات عام 454هـ/1062م وبداء ببناء مراكش، ولقد كانت زينب تساعده بارئها السديدة وتسانده في مسؤولياته الشاقة، وقد طال غياب أبي بكر حتى أصبح يوسف لا يفارقه الشعور بأنه هو المنشئ الحقيقي لدولة المرابطية وكانوا مساعده يتقبلون أموره بمحبة واحترام، فبدأ يوسف بن تاشفين يفكر في يوم رجوع أبو بكر وأخذ الحكم منه فأصبح شاغل باله فأحست زينب بحيرة يوسف وما كان يثيره من قلق فتدخلت حيث سألته: ما الذي يحزنك يا يوسف من عودة ابن عمك؟ إني أقرأ في وجهك أنك تريد أن تتخلى له عن الأمر. فقال لها صحيح يا زينب إنني حيران ولكن هل لي أن أعمل غير ما أعمل؟ فهذا ابن عمي ووضع فيا كامل ثقته لتسير الأمور فلو كان شخص غيره ما كنت أتردد في محاربته، وبعد هذا الحوار أكدت له أن أبو بكر سوف يتنح ى على الحكم واقترحت عليه بعض النقاط:

1) ينبغي أن تطمئن وأن تزيل عن نفسك كل دواعي القلق والحيرة لأن أبو بكر لن يتقلد من جديد منصب الرياسة.
2) إياك وأن تستقبله كأحد أتباعه وخدامه ينحني أمامه وينتظر أوامره وكل ما تعمله هو أن توجه له بعض الهدايا الملوكية.

ومن خلال حديثه مع زينب واقتراحها خففت عنه الضغط النفسي، وأدر يوسف خطة زينب ليس فيها عنف ولا إراقة دماء ولا خصام بين أبناء الأعمام فسار على نهجها [2]. في هذه الأثناء استقام أمر الصحراء وقضى الأمير أبو بكر على الخلافة ودفن الفتنة في مهدها وأصلح شؤون السكان، ترامت إليه أخبار ابن عمه يوسف وما فتح الله على يده من البلاد، فعاد بعد أن حس أن يوسف بن تاشفين سوف يأخذ مكانته، فنزل خارج أغمات[3].

---

[1]– زناتة: قبيلة من قبائل البربر اختلف في نسبها وموطنها، تمتد ما بين السوس الأقصى وغدامس والأكثر منها بالمغرب الأوسط وكذا بالمغرب الأقصى.أنظر: عبد الرحمن ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، العبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000م،ج7، ص ص2،6.

[2]– محمد زنيبر: المرجع السابق، ص ص85–86.

[3]– ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص89.

شعر يوسف بدقة الموقف وحرجه، إذ لا يمكنه أن يتمرد على إمامه وأميره أبي بكر لأنه شديد التدين وكذلك لا يمكنه أن يتخلى بسهولة عما في يده من الملك، وعندما خرج لمقابلته أخذ جيشا ضخما، قال أبو بكر: أنك يا يوسف ابن عمي ولك مكان الأخ في نفسي لا بد لي من العودة إلى الصحراء لأساعد أخواتي على لم شتاتهم، وسأعود وأنا متيقن أنه لا يوجد غيرك لمهمة قيادة المغرب، ففطن الأمير أبو بكر وتجافى عن المنازعة وسلم له الأمر، ورجع إلى أرضه فهلك لمرجعه سنة 480هـ/1087م[1].

أما بالنسبة لناصري فقد ذكر أن يوسف بن تاشفين خرج إليه على بعد فسلم عليه وهو راكب سلاما مختصرا ولم ينزل له ولا تأدب معه الآداب المعتاد فنظر أبو بكر إلى كثرة جيوشه، فقال له يا يوسف ما تصنع بهذه الجيوش ، فقال: أستعين بها على من خالفني، وبهذا يكون يوسف بن تاشفين قد بسط نفوذه على المنطقة المفتوحة في المغرب، كما أنه لم يكن مستعدا للتخلي عن منصبه لصالح ابن عمه أبو بكر العائد من الصحراء، رغم كون الأخير هو صاحب الحكم ولكن أبو بكر أدرك قوة يوسف بن تاشقين وحسن إدارته أثناء غيابه، فقرر التنازل له عن الحكم « فقال أبو بكر: إني قد وليتك هذا الأمر وإني مسؤول عنه فاتق الله تعالى في المسلمين واعتقني وعتق نفسك من النار ولا تضيع من أمور رعيتك شيئا فإنك مسؤول عنه والله تعالى يصلحك ويمدك ويوفقك للعمل الصالح والعدل في رعيتك وهو خليفتي عليك وعليهم تم ودعه وانصرف إلى الصحراء»[2].

ويذكر صاحب الحلل الموشية عن مبادرة أبو بكر بعد أن بعث له يوسف بن تاشفين كتاب يعتذر فيه والكثير من الهدايا حتى طابت نفس الأمير وقال: هذا خير كثير، ولم يخرج الحكم من بيتنا[3]...

فصار يوسف بن تاشفين أميرا على المرابطين بصفة رسمية بعد مبايعته من قبل الأعيان وأهل العقد ولقد كان الرجل المثالي في الأخلاق وفي أمور الدين فقد كان محافظا على الدين وتجسد ذلك أنه كان حريصا على بناء المساجد، طوال حياته حتى قبل وفاته عين ولي عهده

[1]– ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص24.

[2]– أبو العباس الناصري: المصدر السابق، ص189.

[3]– الحلل الموشية، المصدر السابق، ص61.

بموافقة أشياخ المرابطين وكان اختياره ولده علي الذي وصاه أن يتمم مسيرته وبل الفعل رغم انه كان في ريعان شبابه حين توليه مقاليد الأمور وسنه لم يتجاوز بعد ثلاثة وعشرين، فقد كان راجلا صالحا فقد كان يطبق الشريعة الإسلامية بكل شجاعة وقام بالعديد من الانجازات في فترة حكمه وبقي في الحكم إلى غاية وفاته[1].

تهيئة: لمدة الحكم:

بعد المدة التي سيرها يوسف بن تاشفين، وبعد أن أستقر أمور السلطة لصالحه قرر مثله مثل أي قائد أن تكون له قاعدة لحكمه وعاصمة لدولته الناشئة بالمغرب، وكانت مدينة مراكش التي وقع عليها الاختيار، ويقول الناصري عن مراكش لحظة بنائها: « فسمت همته إلى بناء مدينة يأوي إليها بحشمه وجنوده وتكون حصنا له ولأرباب دولته فاشترى موضع مراكش ممن كان يملكه من المصامدة[2]... ثم نزل بالموضع المذكور بخيام الشعر وبنا مسجدا لصلاته وقصبة صغيرة لاختزان ماله... فاختطها يوسف وبنا بها القصور والمساكن الأنيقة وهي في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها بالقرب منها جبل »[3]، فهي تعد من كبريات العواصم وأشرف من إفريقيا والتي تقع في سهل فسيح بعيدة عن الأطلس نحو أربعة عشر ميلا، ونجد كذلك عبد الواحد المراكشي في سبب اختيار الموقع والتسمية يقول: « فتخيروها دار ملكهم لتوسطها البلاد وكانت إذا نزلوها غبطة لا عمران بها وإنما سميت بعبد أسود كان يستوطنها يخيف الطريق اسمه مراكش فاستوطنها البربر »[4].

وذكر ابن الأثير عن هذه الفكرة قائلا: « ثم انه قصد موضع مدينة مراكش وهو قاع صفصف، لا عمارة فيه، وهو موضع متوسط في بلاد المغرب كالقيروان في أفريقية، ومراكش

---

[1]– محمد زنيبر: المرجع السابق، ص86.

[2]– المصامدة: ينتسبون إلى مصمود بن مادغس أو على راي ابن خلدون إلى مصمود بن يونس بن بربر وهم أبرز العناصر البربرية ومن ميزتهم أنهم أكثر مجموعة بشرية في المغرب الأقصى حيث يقول ابن خلدون عنهم« فهم أكثر قبائل البربر وأفرعهم».أنظر: أبن خلدون: العبر، المصدر السابق، ص300.

[3]– الناصري: المصدر السابق، ص191.

[4]– عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، ط3، القاهرة، 1963م، ص156.

تحت جبال المصامدة الذين هم أشد أهل المغرب قوة، وأمنعهم معقلا، فأختط هناك مدينة مراكش ليقوى على قمع أهل تلك الجبال إن هموا بفتنة، واتخذها مقرا»[1].

وأما الذهبي فقد اختصر كلامه عن الموضوع: « فاختط مراكش في سنة 465هـ اشترى أرضها بماله الذي خرج به من صحراء السودان »[2]، هذه من ناحية في التفصيل على موقعها وكيفية البناء، أما عن المؤرخين الذين تحدثوا عن كيفية كتابة أو نطق كلمة مراكش، حيث يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان«مراكش بالفتح ثم التشديد، وضم الكاف»[3].

ونجد أن معظم هؤلاء المؤرخين يؤكدون على أن يوسف بن تاشفين هو مؤسس حاضرة مراكش، وذلك بعد استخلاف أبو بكر بن عمر في حكم الدولة المرابطية، حيث يقول ابن خلدون في هذا السياق:« اختط يوسف مدينة مراكش سنة 454هـ ونزلها بالخيام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه، وكمل تشيدها وأسوارها ابنه علي»[4].

ونجد كذلك اختلاف كبير بين المؤرخين في تاريخ البناء للدولة ولكن عند التدقيق في التواريخ نجد فوارق بسنتين أو ثلاث فقط أي سنوات متقاربة وهذا شي عادي، ولقد كان اختيار يوسف بن تاشفين إلى مدينة مراكش لأنها تمتاز بالعديد من الامتيازات سوى من الناحية العسكرية أو الاقتصادية، وهذا الأخير الذي تميزت به المنطقة [5]، باعتبارها منطقة صحراوية لذلك تهتم بالجانب الاقتصادي فهي كانت منطقة رعوية وبلاد زراعية تحتوي على الأنهار الكثيرة ورغم ذلك فإنها خاضعة للأمطار، وكذلك تحتوي على المعادن التي تعتبر المكانة الثانية بعد الزراعة وغيرها من الخيرات التي جعلتها أن تضع بصمتها بين الدول وكان بينها وبين الكثير من المناطق المجاورة في التعامل فيما بينهم[6].

---

[1]– ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج8، ص ص329–330.

[2]– الذهبي: سير أعلام النبلاء، مكتبة الصف، د.ب، 2003م، ج4، ص ص252–253.

[3]– ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص94.

[4]– ابن خلدون: المصدر السابق، ص245.

[5]– عبد المجيد بن جلول: هذه مراكش، مطبعة الرسائل، القاهرة، 1949م، ص116.

[6]– المرجع السابق، ص ص116–117.

نستنتج من خلال ما سبق أن أصل المرابطين يعود إلى قبيلة صنهاجة، وهذه الأخيرة هي التي كانت تنحدر منها العديد من القبائل، وهذه القبائل هي التي كانت تمثل الملثمين، فقد تطرقنا الى سبب لثام المرابطين الذي أختلف حوله المرابطين ولكن الأغلب أيد أنه بسبب منطقة الصحراء التي كانوا يعيشون فيها لكثرة الغبار، وبالنسبة إلى جانب الحكام ودورهم الفعال بداية من عبد الله بن ياسين الذي التقى حوله العديد من القبائل وحاول نشر الدين الإسلامي، ويليه أبو بكر الذي اختصر دوره في الجانب العسكري الذي تولى فتح المناطق الصحراوية وترك مكانة ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي زوجه زينب النفزاوية التي كانت زوجته، فقد كانت تسانده في الكثير من الأمور وأصبح الحكم إلى يوسف وأسس مدينة مراكش بعد تنازل أبو بكر له بالحكم، ورجع الى أعماله في الصحراء حتى توفي هناك، وقام يوسف بالعديد من الأعمال سواء من ناحية السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية طول فترة حياته إلى غاية وفاته توله الحكم من بعده أبه علي الذي قام بتكملة أعمال أبيه .

الفصل الأول: النشاط الزراعي في الدولة المرابطية.

المبحث الأول: الأسباب المساعدة في النشاط الزراعي.

أولا: العوامل البشرية.

ثانيا: العوامل الطبيعية.

المبحث الثاني: الأساليب الزراعية.

أولا: قواعد وطرق الزراعة.

ثانيا: الأدوات المستعملة في الزراعة.

ثالثا: المكاييل والموازين.

المبحث الثالث: أهم المحاصيل الزراعية.

أولا: المحاصيل الغذائية.

ثانيا: الثروة الحيوانية.

الفصل الأول: النشاط الزراعي في الدولة المرابطية

المبحث الأول: الأسباب المساعدة في النشاط الزراعي.

أولا: الأسباب البشرية:

1 تعتبر دولة المرابطين مثلها مثل سائر المجتمعات الإسلامية في القرن 5هـ/11م فهي تسعى إلى تحقيق أولويات كل مجتمع وذلك ليتم التعايش فيه والتأقلم معه، وبداية كل هذا يرجع إلى تحقيق السلم والاستقرار بين كل القبائل المتواجدة في تلك المنطقة ليكون هناك أمن ليستطيع الإنسان استغلال هذه الأوضاع بشكل ايجابي يعود إليه والى كل الدولة [1]، حيث نجد المرابطين أقاموا القلاع والحصون في ديار الصامدة لترقبهم حتى لا يخلوا بالأمن، أو يغيروا على مواطن الخصب والإنتاج الوفير [2]، ونجد المرابطين قد غيرت الأوضاع التي كانت فيها من الصراعات والقتال والفوضى إلى الهدوء والأمن وهذا يجعله حالة من الاستقرار [3].

2 ومن الجهة الأخرى قامت دولة المرابطين بمضاعفة الإنتاج وارتفاع مستوى الرخاء وهذا يعني قلة المجابي[4]، وهو يعتبر من العوامل التي ساعدت في الاهتمام بجانب الفلاحي بعدما كانت الطريقة مختلفة تماما في السابق حتى أنهم وصلت بهم استخدام القوة بذلك، ولاشك أن تحقيق عبء الضريبة (الجباية) على المنتج يساعد على مضاعفة الإنتاج[5].

3 ومن بين العوامل أيضا نجد اليد العاملة وهذه تعني توفير الأشخاص التي تهتم بهذه الأراضي وذلك من خلال إقطاع الأراضي للجند ليفلحونها ويستثمرونها وينتفعون بخيراتها مقابل ذلك هو الدفاع عن الوطن وخدمتها في وقت الحرب [6]، وهو ما أشار إليه الحلل الموشية بقوله:« فمن ظهرت نجدته وإعانته وشجاعته أكرمه بولاية موضع ينتفع بفوائده» [7].

---

[1]– حسن احمد محمود: المرجع السابق، ص ص228–230.

[2]– عصمت دندش: المرجع السابق، ص ص79–83.

[3]– ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2008م، ص222.

[4]– المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، المصدر السابق، ص25.

[5]– ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص218.

[6]– حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص25.

[7]– الحلل الموشية: المصدر السابق، ص226.

4 وكذلك الهجرات التي نجدها من بين العوامل حيث أن العديد منها التي جاءت من افريقية [1]، كان لها دورا في ذلك، وهي مساهمتها في تزويد السكان بالخيرات الفلاحية والتي ساعدتهم في تحسين الطريقة الزراعية وزيادة المحاصيل[2].

ثانيا: الأسباب الطبيعية:

يعتبر الموقع من أهم العوامل التي ساعدت في تطوير الجانب الزراعي وتنوع المحاصيل حيث أن دولة المرابطين شهدت أراضي زراعية خصبة تساعد على الفلاحة حيث ساهم السطح وما يتضمنه من أنهار متعددة بالإضافة إلى المناخ المتنوع في تقدم الزراعة [3]، وأشار إليها المراكشي في قوله:«... وهي أخصب رقعة على الأرض علمت وأكثرها أنهارا وأشجارا ملفتة وزرعا وأعنابا...»[4].

وذكر صاحب الاستبصار أن مدينة مراكش أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأعناب وفواكه جميع الثمرات[5].

ولقد انقسم السطح إلى عدة مناطق ولكل منطقة أثارها في الجانب الزراعي:

- منطقة الوديان: يعتبر هذه العامل من أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الزراعة بالمنطقة وقد احتوت المنطقة عدة انهار وكانت تمر على مدينة مراكش فرع من فروع واد تنسيفت[6] الذي يبعد عنها بحوالي ستة أميال[7].

---

[1]– افريقية: بكسر الهمزة وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتمي أخرها قبالة جزيرة الأندلس وسميت افريقية بافريقيش بن أبرهة بن الرائش.أنظر: الحموي: المصدر السابق، ج1، ص288.

[2]– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مطبعة التجارة الحديثة، القاهرة، 1990م، ص253.

[3]– عبد العزيز بن عبد الله: جغرافية المغرب، دار الغرب للطباعة، د.ب، 1956م، ص22.

[4]– عبد الواحد المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص225.

[5]– مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1968م، ص210.

[6]– واد تانسيفت: يقع هذا الوادي على بعد ثلاثة أميال من مراكش وهو دائم الجريان، ونظرا لما يسببه هذا النهر من إعاقة للمواصلات زمن الشتاء فان أمير المؤمنين علي بن يوسف أقام عليه جسرا عظيما بعدما جلب إليه البنائين والصناع من الأندلس. أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص127. وحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص245.

[7]– المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص235–236.

- الجبال: أهمها جبال درن[1] حيث وصفه ابن خلدون بقوله:«... بتفاصيله المغرب من أعظم جبال المعمور بما أعرق في القرى أصلها وذهبت فالسماء فروعها، مودة الجو هياكلها ومثلثا سياجا على ريف المغرب سطورها تبتدئ من ساحل المحيط عند أسفر وما يليها وما تذهب إلى الشرق إلى ما لا نهاية...»[2].
- إقليم الصحراء: ويقع جنوب جبال درن.
- اهتمام ولاة الأمر بالزراعة: ساهم ولاة الأمر بالمغرب الأقصى بجهودهم في دفع عجلة الإنتاج بالبلاد، ومن ذلك اهتمامهم بالزراعة وما يتعلق بها إذ أن المرابطين أخذوا على عاتقهم مهمة توفير الأمن والطمأنينة للسكان والقضاء على الفتن والحروب وبذلك استطاع السكان استثمار الأرض[3] .

[1]– جبل درن: يقع جبل درن في المغرب وهو جبل عظيم يعترض الصحراء.أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص243.

[2]– العبر: المصدر السابق، ص234.

[3]– حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص426.

المبحث الثاني: الأساليب الزراعية.

أولا: قواعد وطرق الزراعـة:

شكلت الأراضي الموجودة في المغرب الأقصى سواء السهلية الواسعة في القرى وضواحي المدن مجالا خصبا لإنتاج مختلف أنواع الحبوب والخضر والقطاني، وأما الأراضي الجبلية والتلية فقد استغلها الفلاحون بطرق متقدمة في غرس مختلف أنواع الأشجار المثمرة بما فيها الزيتون، وكان أكثر الحبوب انتشارا بهذا البلد القمح والشعير والذرة[1].

وللحديث عن طرق الزراعة للدولة المرابطية لا بدا من الرجوع إلى كتب النوازل المتعلقة بالفلاحة مثل كتاب المعيار الذي تطرق فيه علاقات الإنتاج، الذي هو شكل من أشكال التعاون الزراعي بين أفراد المجتمع، وقد يتخذ أشكال متعددة كالمزارعة والمساقات وكراء الأراضي الزراعية[2]، وسنحاول توضيح الطرق التي كان يستخدمها المرابطين خلال فترة حكمها سواء في بلاد المغرب أو في الأندلس:

1. **المزارعة:** وهي عقد مبرم في موضع معين ولمدة زمنية محددة بين صاحب الأرض والمزارع، بعد أن قوما كراء الأرض وعمل المزارع، فيخرج رب الأرض نصف ما يبذر فيها من الحبوب ويخرج المزارع النصف الأخر ويخلط الجميع، ويتولى المزارع زريعته في الأرض بنفسه، وأزواجه وآلته وعليه حصاده وانتقاله من الأرض حتى يصير حبا وهي أكثر انتشارا في الريف المغربي[3].
2. **المساقاة:** وهي أن يدفع الرجل شجرة لمن يخدمها وتكون غلتها بينهما، وعلى العامل فيها سقي الشجر ورعايته وسائر العمليات الزراعية والمقابل في ذلك يكون معلوما كالنصف أو الثلث أو الربع وعلى هذا الأساس تهتم بالعمل في الأشجار التي تحتاج إلى السقي أو التي لا تحتاج كما تهتم بباقي المزروعات كالقطاني

---

[1]– عمر بلبشير: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6-9هـ/12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010م، ص210.

[2]– الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ج8، ص169.

[3]– محمد بن حسن: القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، دار الرياح الأربع للنشر، تونس، د.ت، ص56.

وقصب السكر وغيرها، وتصح شروط نذكر منها: أن تكون العين المشترك فيها في الصفة سواء، والعمل والربح والخسارة على قدر أمواله، والمال بينهما على الأمانة[1].

3. **المغارسة:** وهي أن يدفع الرجل إلى الرجل أرض ليغرسها ثمرا، أو أصناف من الشجر ويسميها، فإذا بلغت القدر الذي يشبه الشجر بينهما في انبساطها وارتفاعها، وكانت الأرض والشجر بينهما على النصف أو الثلث أو الثلثين، حيث يعرفها البرزلي:« رسم المغارسة العام معاملة على مؤنة الشجر والثمرة والأرض»، وعلى العامل الغرس والحفر والحرز والنقش إلى ظهور صلاحها وبدء طيبها، ولا يجوز المغارسة في بقل ولا زرع ولا بصل[2].

فكان كبار الملاك سواء من الأمراء اللمتونيين أو الجند لا يفلحون ما يملكون من أراضي إذ كانوا يسكنون المدن ويديرون أراضيهم الممنوحة لهم بالوكالة، حيث كانوا يتخذون وكلاء على أراضيهم، فيقوم هؤلاء بالإشراف على هذه الأراضي ولهذا فقد انتشرت ظاهرة العمال المزارعين في المغرب والأندلس، سواء كانوا عمال مغارسة يدفعون الكراء مقابل زراعتهم لأراضي الملاك أو عمال مزارعين مشاركين لأصحاب الأراضي في الإنتاج[3].

ولقد اعتمدت بلاد المغرب على نظام الري الذي يعتبر العنصر المهم في الزراعة ونقطة ارتكازه الحقيقية هي الماء والذي هو المحرك لحياة الإنسان، ولذلك اعتمد سكان المغرب الإسلامي على الأماكن القريبة من المجاري المائية الكبرى ولقد انقسمت الأرض من حيث طريقة الري إلى نوعين هما:

1. **أرض بعلية:** أي تزرع على مياه الأمطار وهي محدودة بالأندلس.
2. **أرض سيقا:** تزرع وتسقى بمياه الأنهار والآبار والعيون وهو الغالب على أرض الأندلس[4].

---

[1]– محمد حمزة إسماعيل: المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د.ت، ص299.

[2]– البرزيلي: فتاوى البرازيلي جامع مع مسائل الأحكام، تحقيق: محمد الحبيب الهبلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ج3، ص371.

[3]– أحمد محمود: المرجع السابق، ص405.

[4]– بزاز خلود وشريف بشرى: آلات الفلاحة والسقي وتقنيات الحرث في الغرب الإسلامي هـ2–7م/8هـ–18م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر لتاريخ الوسيط، جامعة 8ماي1945، قالمة، 2017–2018م، ص39.

ومن خلال هذا تعتبر مصادر السقاية هي الأمطار والعيون والآبار والأودية والصهاريج والمثال على ذلك مدينة تلمسان [1] التي كان نظام الري منظما تنظيما دقيقا للغاية بحيث كان المزارعون يتعاونون فيما بينهم على سقاية الأرض على نحو بلغ الغاية في الترتيب فقد كان في تلمسان عين ماء مشتركة بين أهلها يستقون منها بساتينهم ومزارعهم، ويضيف الونشريسي أن تلمسان اشتهرت بكثرة قنواتها التي تستمد مياهها من الوادي [2]، ونجد كذلك أهل فاس [3]، اهتموا بتنظيم الري في وادي فاس والمعروف بوادي الزيتونة حيث أقاموا فيه سدود وأيضا لتنظيف مياه الري قاموا بتطهير مجرى النهر [4].

ويذكر الحميري في وصفه لمدينة جيان [5] أنها في سفح جبل عالي، وفي داخلها عيون عذبة ولها بركة كبيرة ومن عيونها عين البلاط وعين سيطرون وماؤها غزير ووفير وتسقى بها أراضي كثيرة[6].

وأما بالنسبة إلى وسيلة الزراعة فيعتبر الحرث من أهم خطوات الزراعة، وذلك أن هذه العملية تنفع الأرض لكي تخرج محصولا قيما، فقد كان الفلاحون يقولون "لا حرث لمن يقلب الأرض"، بمعنى أنه لا يوجد زراعة لمن لم يثر الأرض[7].

---

[1]– تلمسان:هي مدينة إسلامية بغرب المغرب الأوسط فهي من وادي يسمى مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب وهي مدينة بين التل والصحراء وهي من أقدم هذه البلاد.أنظر: البكري: المصدر السابق، ص76. والحميري: المصدر السابق، ص135.

[2]– كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال فتاوى ونوازل المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1992م، ص ص56–57.

[3]– فاس:هي القصبة وتسمى الكورة، السوس الأدنى ومن مدنها: ورغة، سبو، صنهاجة، هوارة، وهي ذات عدوتين، الأولى عدوة الأندلس والثانية عدوة القيروان.أنظر: ابن أبي دينار القيرواني: المصدر السابق، ص102. والحموي: المصدر السابق، ج3، ص320.

[4]– المرجع السابق، ص57.

[5]– مدينة جيان: هي مدينة أندلسية بينها وبين بياسة عشرون ميلا، وهي كورة ولها عدة أقاليم وبها أسواق كثيرة، وبها قرى عامرة وخيرها كثير ومتنوع.أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص ص113–114.

[6]– يحي أبو المعاطي: الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس(238–488هـ/852–1025م) دراسة تاريخية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: ظاهر راغب حسن، جامعة القاهرة، 2000م، ص40.

[7]– هواري موسى: تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين(ق1–7هـ/7–13م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ في تاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2015–2016م، ص57.

كما أن قلب الأرض يزيد من جودتها وقت القليب وأيضا تجود بذلك أن أراد صاحبها أن يزرع في العام المقبل، بمعنى أن الحرث يحافظ على الأرض وجودتها ليس في عملية واحدة على مدار عامين أو أكثر[1]، فقد كان العامة في الأندلس يرددون قول:"فدمن على فدان خير من فدان أمام فدان" بمعنى أن الحقل المحروث مرتين أكثر نفعا وخيرا من حقلين محروثين مرة واحدة[2]، كما عرف أهل المغرب هذه المنفعة بدليل ما ورد في نوازل الونشرسي عند حديثه عن أرض المشجرة فاعتبر الحرث من أسباب زيادة الغلة فيها[3].

ثانيا: الأدوات المستعملة في الزراعة:

استعمل المزارعون المغاربة في العصور الوسط العديد من الوسائل ولعل الأدوات المستعملة في الزراعة في بلاد المغرب نذكر منها:

1. **الفأس:** استعمل الفلاح في بلاد المغرب الفأس وذلك من أجل تقليب الأراضي الزراعية وكانت معروفة هذه الوسائل لدى المغاربة[4].
2. **المحراث:** فهو من بين الوسائل التي أتقن المغاربة على استخدامها في إعداد الأراضي للزراعة هو المحراث فقد كان يصنع من الخشب كما أنه يوجد أيضا من يصنعه من الحديد[5] وكان يستعمل على بعض الحيوانات وذلك من أجل جره مثل الدواب، الإبل، الحصان، البقر[6].
3. **الوسائل الأخرى:** فقد أستعمل أهل المغرب في العمل الزراعي **المجردة** وهي آلة تستعمل لكسر الطوب، واستعملوا أيضا **المجراف والمناجل** في الحصاد وقطع أغصان الأشجار، ونجدهم كذلك استخدموا في عملية التخزين **المطامير أو المطمور** وهي عبارة عن حفرة في أسفل الأرض وذلك من أجل تخزين الحبوب وتبقى فيها لمدة طويلة[7].

---

[1]– ابن رشد الجد: فتاوى ابن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1978م، ج1، ص5.

[2]– هواري موسى: المرجع السابق، ص57.

[3]–الونشرسي: المصدر السابق، ج6، ص172.

[4]– الاستبصار: المصدر السابق، ص215.

[5]– حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص244.

[6]– ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص114.

[7]– هواري موسى: المرجع السابق، ص ص216–217.

*عند الحديث على الطرق التي كانت تستخدم في الزراعة والأدوات المستعملة في تلك الفترة لا بدا من التعرف على طرق التي كانت الدولة المرابطية تكيل وتزن بها لأنها نقطة مهمة كذلك في الجانب الزراعي فهي الوسيلة التي كانت يتعاملون بها مع الآخرين ومنه نتطرق إلى:

ثالثا: المكاييـــــل والموازيـــــن:

لقد كان السكان يستخدمون المكاييل والموازين في تعاملاتهم اليومية وفي شراء بضائعهم ومستلزماتهم فنجد **المد** الذي استخدمه السكان فيما بينهم حيث قال ابن صاحب الصلاة في قوله« إن الشعير خمس وعشرون مد بدرهم» [1] وهذا يبين رخص الأسعار بوادي تنسفت قريبا من العاصمة مراكش، واستخدموا كذلك المرابطبن في كيلهم **الوسق** وقد أشار ابن أبي زرع الفاسي على الرخاء التي كانت فيه الدولة حيث يقول« وكانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورخاء متصل وعافية وأمن تناهي القمح في أيامهم إلى أن بيع أربعة أوسق بنصف مثقال وثمار ثمانية أوسق بنصف مثقال»[2]، ومعنى الوسق هو وسق جمل أي حمل جمل وكان مقداره ستون صاعا، وتوجد كذلك من الموازين الأوقية حيث يقول البكري« وجميع المأكولات من الزيت والعسل واللبن والزبيب يباع عندهم بالاواق» [3] حيث أن عشرة أوقية تعادل الرطل حيث أشار ابن صاحب الصلاة أن اللحم بالقرب من مراكش كان ستين أوقية بدرهم [4]، وكان المرابطين يستخدمون **الرطل** في موازينهم والرطل يساوي بالوقت الحالي 504 غراما ومن خلال هذا يدل على تنوع المكاييل عند المرابطين وذلك لتسهيل التعاملات بين الناس[5].

[1]– ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م ص442.

[2]– ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص94.

[3]– البكري: المصدر السابق، ص117.

[4]– ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص442.

[5]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص231.

المبحث الثالث: أهم المحاصيل الزراعية.

إن دولة المرابطين اهتمت بالجانب الزراعي اهتماما كبيرا، ولكل هذا لخبرتهم في الأرض وكذالك اهتمام الأمير يوسف بن تاشفين بالجانب الزراعي حيث أنه كان يتفقدهم بنفسه وهذا أدى إلى تحسن الأحوال الاقتصادية في عهده، أما بالنسبة للنشاط الزراعي فتجدهم يسعون إلى توفير كل حاجاتهم الغذائية، فمن بين المنتجات المتوفرة في تلك الفترة نذكر مايلي:

أولا: المحاصيل الغذائية:

1. **القمح والشعير:** ومن بين أهم المحاصيل الزراعية نجد القمح والشعير التي هي تعتبر أساسيات المعيشة وكذلك من جهة أخرى نجد الشعير من المزروعات التي تنبت في الأرض الفقيرة ويكتفي بالقليل من الماء [1]، ولقد اهتمت دولة المرابطين بزراعة القمح والشعير وغيره من الحبوب بكثرة كاثرة[2]، وقد ازدهرت زراعة الشعير في منطقة أزكى حيث تقطن فيها قبيلة لمتونة والدليل على ذلك أن خبز الشعير كان طعام يوسف بن تاشفين طوال حياته أم القمح فكان نادرا لعدم توفير العناصر الطبيعية لتموه[3].

وكانت النخيل من أهم أشجارهم المثمرة ومنظره في الصحراء يوحي لقاطني البوادي بوجود المياه وكانت أزكى تحيط بها حوالي عشرين ألف نخلة وتحتوي على أجود أنواع التمور وقد استفاد الملثمون بظل أشجار النخيل في زراعة البطيخ والقرع[4].

2. **الذرة وحبوب أخرى:** وعرفت دولة المرابطين أيضا زراعة حبوب أخرى كالذرة التي تعتبر الغذاء الرئيسي لعامة الناس[5]، والتي كانت توجد في سجلماسة[6]

---

[1]– عبد الرؤوف فقي: المرجع السابق، ص253.

[2]– حسن الوزان: المصدر السابق، ص122.

[3]– عباس نصر الله: المرجع السابق، ص14.

[4]– نفسه، ص14.

[5]– الحميري: المصدر السابق، ص305.

[6]– سجلماسة: مدينة كثيرة العامر وهي مقصد للوارد والصادر كثيرة الخضر والجنات رائقة البقاع والجهات ولا حصن عليها وإنما هي قصور وديار وعمارات متصلة على نهر لها كثير الماء يأتي إليها من جهة المشرق من الصحراء يزيد في الصيف كزيادة النيل سواء.أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص ص225–226.

وأودغشت[1] وكذالك زراعة الفول والحمص والأرز التي اهتمت دولة المرابطين بزراعتها خاصة في البصرة[2] ومرسى[3] فضالة[4]، أما الأندلس فقد تعددت فيها الحبوب مثل الفول والحمص وغيرها، ومن المدن الأندلسية التي وجدت فيها نجد سرقسطة[5] التي كانت تخزن فيها الفول والحمص عشرين سنة[6].

3. **الزيتون:** ويعتبر الزيتون أيضا من المحاصيل الزراعية ذات القيمة الغذائية ولهذا اهتمت دولة المرابطين بزراعته[7]. ويقال بأن مراكش كانت أرضها صالحة لزراعة شجر الزيتون، إلا أنها كانت صحراوية منخفضة حفر لها "يوسف بن تاشفين الآبار" وجلب أليها المياه بعد أن كانت موضع خلاء لا أنيس به ولا ينبت بها إلا السدر والحنظل. ولم يبنى في مدن الأرض أعظم منها فهي أكثر بلاد المغرب إنتاجا للزيتون فزينها أرخص وأطيب من زيتون[8]

---

[1]– أودغشت: تقع بمحاذاة السوس الأقصى، يحدها من الشمال الغربي سجلماسة ومن الجنوب الشرقي بلاد السودان ومن الغرب البحر المحيط، بين سجلماسة وأودغشت مسيرة شهرين.أنظر: الحموي: المصدر السابق، ج1، ص ص277–278.

[2]– البصرة: مدينة عظيمة لم تكن في أيام العجم وإنما اختطها المسلمون في أيام عمر ومدنها عقبة بن غزوان ولغربيها البادية وبشرقيها مياه الأنهار، وهي في استواء من الأرض لا جبال فيها، ولقد حكا بعض التجار المسافرين إليها أنه اشترى التمر بها في عام ستة وثلاثين وخمسمائة رطل بدينار.أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص384.

[3]– البكري: المصدر السابق، ص158.

[4]– فضالة: يقع هذا المرسى على المحيط الأطلسي ويبعد عن واد أم الربيع بثلاث مراحل ويقع الى الجنوب من مدينة سلا على بعد أثنى عشر ميلا.أنظر: عيسى بن الذيب: المغرب والأندلس في عهد المرابطين(دراسة اجتماعية واقتصادية 480–540هـ/1056–1145م)، رسالة دكتورا في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008–2009م، ص126.

[5]– سرقسطة: تقع شرق الأندلس ومن قواعدها حسنة الديار والمساكن تحيط بها جنات وبساتين يمر بجانبها نهر كبير وهي مدينة مسورة بأسوار منيعة وتعرف بالمدينة البيضاء لأن أسوارها القديمة من الحجر الرخاء الأبيض.أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص317.

[6]– المقري أحمد التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: يوسف محمد البقاعي، دار صادر، لبنان، 1998م، مج1، ص 197.

[7]– حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص359.

زيتون[1] مكناسة[2]، لأن مكناسة من المناطق التي تحتوي على أنتاجا وفيرا من الزيتون حتى أنها سميت باسمه[3].

وقد أشتهر زيت المرابطين كثيرا وأصبح زهيدا في الثمن نظرا لكثرة زراعته في المدينة واعتبر من أجود أنواع الزيت وأطيبها[4]. ومن خلال ما سبق تعتبر مراكش من أكثر المناطق زراعة لزيتون لزيتون أي أن أكثر شجرها هو الزيتون وكان يدور حولها ويعد من أجود الأنواع المتواجدة من المحاصيل وهذا ذكره العديد من المؤرخين الحموي في كتابه معجم البلدان وكذلك صاحب كتاب الاستبصار، ولهذا وصفوها بأجمل المناظر لكثرة المزروعات التي كانت تدور حولها والخضار التي تحتوي عليه، ولكن ذكروا أنه كان هناك بساتين كثيرة إلا أنهم لم يذكروا وجود فواكه عكس ما جاء في عهد الدولة الموحدية[5].

4. **قصب السكر**: وهو أيضا من المحاصيل الزراعية التي كانت في دولة المرابطين فقد كثرت زراعته في مناطق متفرقة ومن بينهم مدينة أغمات التي أشتهر بزراعته، وهو يزرع في المناطق التي تكون فيها مياه كثيرة، ولديه أهمية كبيرة أيضا من الناحية الغذائية[6].
5. **الفواكـــــه**: عند الحديث على الفواكه التي كانت في الدولة المرابطية فيجب التطرق إلى مراكش التي وصفت أنها أكثر بلاد في المغرب جنات وبساتين وأعناب وفواكه [7]، ومدينة فاس كذلك المعروفة بتفاحها الحلو المتميز عن غيره ويوجد فيها بساتين كثيرة [8]، وأيضا أغمات التي تنوعت فيها الفاكهة واشتهرت بموازاتها [9]، ونجد أيضا جبل درن الذي تميز بثماره حيث يقول الإدريسي:« وفي هذا الجبل من الفواكه من التين الكثير الكبير، الطيب

---

[1]– عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ص616–617.

[2]– مكناسة: يقال أنها تبعد عن فاس أربعون ميلا في جهة المغرب ولمكناسة مدائن عدة وهي في طريق سلا والطريق إليها من فاس إلى مدينة مغيلة.أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص244.

[3]– الحموي: المصدر السابق، مج5، ص210.

[4]– الاستبصار:المصدر السابق، ص210.

[5]– المصدر السابق، ص177.

[6]– ابن حوقل: صورة الأرض، ص81.

[7]– الحميري: المصدر السابق، ص541.

[8]– المصدر السابق، ص435.

[9]– المصدر السابق، ص46.

المتناهي في الطيب، البالغ الحلاوة، وفيه من العنب المستطيل العسلي الذي لا يوجد في أكثره نوى، ومنه يتخذ الزبيب... وفيه الجوز واللوز وأما السفرجل والرمان فيكون به منهما ما يباع الحمل منه بقراط واحد، وبه من الأجاص والكمثري، المشمش كل غريبة وكذلك الأترج ... وسائر الفواكه» [1] كما اشتهرت سجلماسة بالعنب الذي كان كثير الحلوة، وأنواع التمر الكثيرة والذي يؤكده الحموي حيث يقول:« ستة عشرة صنفا من التمر مابين عجوة ودقل»[2]، ويوجد أيضا في السوس أنواع من الفواكه مثل الجوز والتين والعنب والمشمش والتفاح والسفرجل...الخ [3]، وأما بالنسبة إلى الأندلس فقد تنوعت أيضا فواكهها فنجد فيها الكروم والتين والتفاح والرمان والموز والجوز واللوز والمشمش وغيرها حيث يقول المقري« والفواكه في الأندلس أسعد بلاد الله بكثرتها» [4]، فقد تواجدت في مناطق عديدة مثل مرسية [5] مرسية[5] وباجة ومالقة[6] اشتهرت برمانها الجيد[7].

6. **الغابات:** وهذه الغابات أمدت البلاد بكميات وفيرة من الأخشاب التي استخدموها في الكثير من الصناعات كصناعة السفن، وقد تتأثر هذه الغابات في مناطق متفرقة فالعاصمة مراكش قبل بنائها كانت قرية صغيرة في غابة من الشجر، ومن خلال هذا يستطيعون المرابطين استغلاله في أشياء كثيرة تكون ذات قائدة لدولة[8].
7. **القطن والكتان:** إن زراعة القطن والكتان من بين الزراعات التي كانت في بلاد المغرب والأندلس، ويرجع الفضل إلى العرب الذين أدخلوا هذه الزراعة إلى المغرب ثم إلى الأندلس ويتم زراعته في المناطق المنخفضة أي الدافئة فقد كان من أكثر غلاة سجلماسة، كما

[1]– الإدريسي: المصدر السابق، ص ص64–65.

[2]– الحموي: المصدر السابق، ج3، ص217.

[3]– الإدريسي: المصدر السابق، ص ص61–62.

[4]– المقري: المصدر السابق، مج1، ص200.

[5]– مرسية: هي مدينة على نهر شقورة بناها عبد الرحمان الثاني الأموي.أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص118.

[6]– مالقة: هي مدينة بالأندلس على شاطئ البحر عليها سور صخري والبحر في قبلتها.أنظر: المصدر السابق، ص517.

[7]– ابن بطوطة: المصدر السابق، ص265.

[8]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص249.

حسنت زراعته في منطقة بالقرب من فاس غير أن أكثر المناطق زراعة للقطن في المغرب هي منطقة داي[1]

وتادلا[2]، ولكثرة إنتاجه في هذه المنطقة كانت تصنع الثياب القطنية هناك وكانت ذات جودة عالية حتى أنها لا تتنافس مع المناطق الأخرى وعرفت أيضا زراعة الكتان وكانت في البصرة حتى سميت ببصرة الكتان، أما في الأندلس فكان يزرع القطن في وغرناطة [3] وباجة وسرقسطة ولوفرته كانت التجار يتجهزون به إلى افريقية وسجلماسة وما ولاها وعرفت أيضا زراعة الكتان خاصة في غرناطة وفحص البيرة[4].

ثانيا: الثروة الحيوانية:

8. فقد حضت البلاد بثرة حيوانية كبيرة نتيجة لاختلاف السطح والمناخ مما نتج عنه أقاليم رعوية كثيرة وخاصة في المناطق التي تكون أقل ارتفاعا مع وفرة الأمطار مما ينتج عنه انتشار المراعي[5]، فقد اهتمت الدولة المرابطية بهذا للحصول على قوتهم فكانت في بعض الأحيان تستخدمهم في التنقل مثل الجمل الذي ساعدهم في ذلك واستفادوا منه في العديد من المجالات كانوا يشربون لبنه ويأكلون لحمه ويستفيدون من وبره وجلده وإلى جانب كان البغل والحمار ولكن بنسبة قليلة[6].

ففي مناطق الجنوب غطت مناطق واسعة في الرعي مثل أغمات التي انتشرت فيها وأيضا الكثير من مواطن الملثمين في جنوب تلك الصحراء التي تمتد بين بلاد المغرب والسودان فان سكانها من الملثمين لم يكونوا يعرفون حرثا ولا زرعا ولا فاكهة وإنما أموالهم الأنعام نتيجة لانتشار

---

[1]– منطقة داي: تقع أسفل جبل خارج جبل درن، وهي صغيرة لكنها كثيرة العامر والقوافل عليها صادر وارد وهي تحتوي على الكثير من الخيرات مثل معدن النحاس.أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص144.

[2]– تادلا: بينها وبين أغمات أربعة أيام وبينها وبين مدينة داي مرحلة وفي شرق تادلا وادي من البربر وهم بنو وليهم وبين يزكون ومنداسة وهي مدينة يزرع فيها القطن والكتان.أنظر: البكري: المصدر السابق، ص154.

[3]– غرناطة: تقع جنوب الأندلس، فهي أقدم مدن البيرة، وتعتبر من بين أكبر المراكز التجارية على عهد يوسف ابن تاشفين فكانت أسواقها تزخر بكل أنواع الزروع والفواكه من اللوز وقصب السكر والحرير والرصاص.أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص569. والحموي: المصدر السابق، ج4، ص95.

[4]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص289.

[5]– عبد العزيز بن عبد الله: المرجع السابق، ص12.

[6]– عباس نصر الله: المرجع السابق، ص15.

المرعى[1]، وهذه المرعى التي انتشرت هي من الحيوانات الأليفة التي كانوا يستعملونها في تنقلاتهم خاصة الخيول والإبل التي استخدموها في الحروب، وقد اهتموا أيضا بتربية المواشي من البقر والغنم والماعز التي كانوا يستفيدون منهم للمأكل والمشرب كالألبان واللحوم، وكذلك في لباسهم كالجلود والأصواف والشعر، وأما بالنسبة للطيور الداجنة فقد ربى السكان أنواع كثيرة منها الإوز والحمام والدجاج[2]. ولقد وجدوا كذلك عند المرابطين أي في مراكش الغزلان والنعام[3].

ونجد كذلك عند الملثمين اهتموا بتربية النحل وذلك للحصول على العسل والشمع لأنه من الأغذية ذات أهمية كبيرة[4]، ويقال أيضا أنهم وكذلك استخدموا الثيران للحرث والأبقار للدرس، ومن ومن خلال هذا نجد المرابطين كان لهم اهتمام كبير في تربية الحيوانات وذلك للاستفادة منها سواء من جميع النواحي والمثال على ذلك ذكر أبي زرع الفاسي في كتابه "الأنيس المطرب" أن يوسف بن تاشفين أكله الشعير ولحم الإبل وألبانها[5].

9. الثروة السمكيـــة

ونجد الدولة المرابطية المطلة على المناطق المائية التي جعلها تهتم بالثروة السمكية حيث مارسة السكان مهنة الصيد وذلك لكثرة الشواطئ والأودية ففي الأودية التي كانت قريبة من مراكش كانوا يصطادون كميات كبيرة من الأسماك، حيث يقول ابن المؤقت:« وأما الأنهار القريبة منها أي من مدينة مراكش فمتعددة منها النهر المعروف بوادي أسيل بباب الرابع وعليه قنطرة... ويوجد في هذا النهر من أنواع الحوت شي كثير وفي كل يوم يحملون منه أحمالا إلى المدينة» [6]، وكذلك النهر الذي كان يمر على مدينة فاس كان يسمى بنهر الجوهر فهو يحتوي على أنواع كثيرة من الأسماك، أما وادي سبو الذي كان يتميز بأسماك ذات الوزن الكبير حتى أن الواحدة تزن قناطر أو أزيد ولقد أشار صاحب الاستبصار على الأسماك التي كانت في وادي سبو فيقول:« ويتصيد في هذا الواد الشابل الكثير ويطلع إلى رأس العين أو قريب منه، ويدخل في هذا الواد الحوت

[1]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص249.

[2]– الاستبصار: المصدر السابق، ص177.

[3]– عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص616.

[4]– عباس نصر الله: المرجع السابق، ص15.

[5]– ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص87.

[6]– ابن الموقت: السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضارة المراكشية، طبع حجر، مراكش، 1335م ، ج2، ص22.

الكثير ويتصيد في بعض الأحيان البورى الكبير وذكره الثقاة أنه بيع واحد بثلاثة عشر درهما ورطل كبير منه بدرهم ونصف ويصل إلى المدينة الحوت الكبير... ويوجد في مدينة فاس ومكناسة حوت يسمى بالشوله وهو ألذ ما يوجد من أنواع الأسماك» [1]، ويوجد كذلك عند المرابطين الثروة السمكية ففي مدينة سلا [2] التي كانت تكثر فيها أنواع من السمك وضروب من الحيتان، وكانت مدينة سبتة [3] من المناطق التي كثر فيها أنواع الأسماك ويقول عنها الإدريسي:« وبمدينة سبتة مصايد للأسماك ولا يعدلها بلد في إصابة الحوت وجلبه ويصاد بها من السمك المسمى التن الكبير وصيدهم له يكون زرقا بالرماح وهذه الرماح تكون لها أسنتها أجنحة بارزة تنشب في الحوت ولا تخرج وفي أطراف عصيها شرائط القنب الطويل ولهم في ذلك دربة وحكمة سبقوا فيها جميع الصيادين»[4]، ولقد كان يصطادون أحجار المرجان أيضا من شواطئ سبتة ويوجد كذلك مناطق أخرى كانت توجد فيها أنواع من الأسماك وهذا دليل على اهتمامه بالثروة السمكية التي هي كذلك من العناصر الغذائية[5].

وفي الأخير نستنتج أن الدولة المرابطية سواء في بلاد المغرب أو في الأندلس كان لها اهتمام كبير بالجانب الزراعي وهي مجمل الأعمال التي تهتم باستثمار الأرض والعناية بها، أصلا بداياتها الأولى كانت بدائية أي زراعية فكانت تستخدم الأمور البسيطة في قيامها بالزراعة ولكن مع الوقت أصبحت تسعى إلى تطويرها وإدخال عليها آلات متطورة تساعدها في مضاعفة المنتوج، فقامت الدولة المرابطية بالاستعانة سواء بالحيوانات التي كانت متواجدة في تلك الفترة لجر المحراث أو الأشخاص التي كانت تسعى في تطوير ذلك، وذلك من خلال السدود التي قاموا بصنعها وذلك لتوصيل الماء إلى كافة المحاصيل، فنجد في بلاد المغرب تنوعت محاصيلها وانتعش اقتصادها نظرا للمنتجات المختلفة والمتنوعة التي كانت تحتوي عليها مثل الحبوب،

---

[1]– الاستبصار: المصدر السابق، ص184.

[2]– مدينة سلا: تقع على ساحل المحيط الأطلسي عند مصب نهر أبو رقرار، وقد ظهرت مدينة سلا في عهد الادارسة في القرن 3هـ/9م. أنظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ص169.

[3]– مدينة سبتة: هي بلد مشهورة من قواعد بلاد المغرب وهي على بر البربر وتقابل جزيرة الأندلس، لديها مرسى تعتبر أجود مرسى في البحر.أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص14.

[4]– الإدريسي: المصدر السابق، ص168.

[5] – الحميري: المصدر السابق، ص319.

الزيتون، التين... الخ، وقد استغلت الحيوانات والأسماك لصالحها أيضا وكل هذا جعلها يتوافد عليها الكثير من القوافل والتجار لأخذ الخيرات المتواجدة هناك.

أما الأندلس فمثلها مثل بلاد المغرب فقد كانت منطقة مليئة بالخيرات حتى أنها كانت تتبادل فيما بينهم قبل أن تصبح تابعة لها وهكذا تكثر الخيرات وتأخذ كل منطقة الخبرة من الآخرة.

الفصل الثاني: الصناعة في الدولة المرابطية.

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي.

أولا: العوامل الأساسية.

ثانيا: العوامل الفرعية.

المبحث الثاني: أبرز الصناعات عند المرابطين.

أولا: الصناعات الغذائية.

ثانيا: صناعة الملابس والورق.

ثالثا: الصناعات الأخرى.

الفصل الثاني: الصناعة في الدولة المرابطية.

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي.

تعتبر الصناعة من الأوضاع الاقتصادية التي تهتم بها أي دولة لكي تطور اقتصادها وتكون لها مكانة مع الدول الأخرى، ولذلك نجد دولة المرابطين اهتمت بها ووسعتها إلى ازدهارها وذلك لتوفر الظروف المساعدة في ذلك أهمها استقرار الأوضاع وتوفر المواد الخام وإضافة إلى ذلك وفرة اليد العاملة التي اهتمت بهذا الجانب أي وجود الخبرة الصناعية [1]، ومن خلال هذا نجد بعض الأسباب التي أثرت في الإنتاج الصناعي والتي أدت إلى الاهتمام به وتطويره:

أولا: العوامل الأساسية:

1 -توفر المواد الخام في البلاد وهذه المواد إما معدنية أو نباتية أو حيوانية، فالمواد المعدنية تنوعت مادتها وأماكنها وتمثلت في معدن الحديد يتواجد بين سلا ومراكش [2]، وكذلك شي من النحاس وكان من أجوده [3]، وبالنسبة إلى المواد النباتية التي قامت عليها بعض الصناعات فنجد في مقدمتها الغابات المجاورة لمدينة مراكش خاصة والتي غطت أجزاء كبيرة من المغرب الأقصى ومنها كانت تؤخذ الأخشاب لصناعة السفن[4].

ونجد أيضا السكان التي قاموا باستخراج بعض المحاصيل الزراعية كاستخراج الزيوت من الزيتون، وأما بالنسبة إلى المواد الحيوانية التي اعتمدت في الصناعة فيأتي صناعة دبغ الجلود والتي حصلت من حيوانات مختلفة وكذلك استخدام أبوار الأغنام في

[1]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص257.

[2]– المراكشي: المصدر السابق، ص362.

[3] – الإدريسي: المصدر السابق، ص74.

[4]– ابن سعيد المغربي: بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق: خوان قرنيط خينيس، مطبعة كريماديس، المغرب، 1958م ، ص73.

صناعة الملابس الصوفية وأيضا كانوا يأخذون جلود حيوان اللمط ويصنعون منه الدرق اللمطية وهي خفيفة لينة لا ينفذ فيها النشب ولا يؤثر فيها السيف وهي أحسن المنتجات [1].

2- ونجد كذلك الوحدة السياسية والتي تتمثل في ضم الأندلس أي استقرار الأوضاع بين العدوتين وانتشار الأمن وهدوء الأنفس وهذا شجع الحرفيين والصناع لممارسة نشاطهم، وحتى عندما صار إقليم الأندلس خاضعا لهم استفاد الولاة من خبرات أهل الأندلس في الصناعة، حتى أن يوسف بن تاشفين حين عمد إلى التوسع في البناء والتعمير استقدم الكثير من صناع الأندلس[2].

3- وأيضا نجد الضرائب التي كانت الدولة المرابطية في بداية عهدها تطبق أحكام الشرع والسنة في فكرة الضريبة حيث قال ابن خلدون«أعلم أن الجباية أول الدولة تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون الوزائع قليلة الجملة والسبب في ذلك أن الدولة إن كانت على سنن الدين فليست تقتضي إلا المغارم الشرعية من الصدقات والخراج... وإذا قلت الوزائع والوظائف على الرعايا نشطوا للعمل ورغبوا فيه بكثرة الاعتمار يتزايد محصول الاغتباط بقلة المغرم، وإذا كثر الاعتمار كثرت أعداد تلك الوظائف والوزائع وكثرت الجباية»[3].

ومن خلال هذا يتضح لنا طريقة المرابطين في فرض الضرائب، بعد الأحوال التي كانت فيه بلاد المغرب والتي خضعت لسيطرة الزناتيين التي تفرض ما تشاء من الضرائب وهذا الذي أتعب الناس وكان ثقلا عليهم، حتى جاء المرابطين ودعوا إلى رد المظالم وقطع المغارم والاكتفاء بأخذ الزكاة والعشر[4]، وهذه السياسة التي أتبعها المرابطين جعل الناس تهتم أكثر بالجانب الصناعي وتتجه إلى الحرف والإنتاج بأنفسهم وتطوير أفكارهم والتأثير عليها بالإيجاب وعلى اقتصاد الدولة بصفة عامة، إلا أن هذا لم يستمر طول الفترة فعند دخول

[1]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص258.

[2]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص260.

[3]- ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص ص402-403.

[4]- أحمد محمود: المرجع السابق، ص ص402-403.

الدولة في حروب أصبحت تحتاج إلى الأموال حيث قال الإدريسي« وأكثر الصنع بمراكش متقبلة عليها مال لازم مثل سوق الدخان[1] والصابون، والصفر والمغازل وكانت القبالة على كل شي يباع دق أوجل كل شي على قدره» وهذا دليل على ظهور ضرائب جديدة مثل ضريبة القبالة التي فرضت على أكثر الصناعات[2].

ثانيا: الأسباب الفرعية:

4- حاجتهم إلى الصناعات الحربية: من العلم أن الدولة المرابطية قد خضعت إلى حروب عديدة سواء في المغرب أو في الأندلس وكانت الدولة بحاجة ماسة إلى ما يفي غرضها من السلاح، وهذا ما عمل على تنشيط الجانب الاقتصادي وخاصة الصناعات الحربية، وتنوعت أسلحة المرابطين[3].

5- الرغبة في الحصول على مواد الترف: أن البلاط المرابطي ومقربيه من الأعيان كانوا يسعون للحصول على مواد الترف، وهذا ما شجع الحرفيين والصناع لتقديم أحسن المنتوج، ويعود بداية ظهور مواد الترف إلى عهد يوسف بن تاشفين وذلك حسبا للهدايا القيمة التي قدمها يوسف بن تاشفين إلى ابن عمه أبي بكر بن عمر المتضمنة للكثير من مواد الترف كالسيوف المحلاة والفرسان المجهزة وغيرها، وكل هذا موجود في البلاط الخاص بيوسف بن تاشفين[4].

6- رغم أن الدولة المرابطية كان أساسها فلاحي أي تهتم بالزراعة ألا أن سكانها لم يهملوا الجانب الصناعي سواء في بلاد المغرب أو الأندلس حتى أنهم أقبلوا إلى تعلم الحرف وأبحت كل منطقة لها صناعة خاصة بيها مثل ما كانت في بلاد السوس وأغمات وعملوا على تعليم نساؤهم وأولادهم حيث يقول البكري« وأهل السوس وأغمات أكثر الناس تكسبا وأطلبهم لرزق

[1]- سوق الدخان: سمي بهذا الاسم لأنه كانت تباع فيه الأطعمة المطهية والحلوى.أنظر: ابن المؤقت: المرجع السابق، ج1، ص12.

[2]- الإدريسي: المصدر السابق، ص70.

[3]- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص250.

[4]- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص314.

يكلفون نساؤهم وصبيانهم التحرف والتكسب» [1]، ونفس الحال عند الأندلسيين فهم كذلك كانوا يسعونا على تطوير الصناعة حيث كان الأشخاص الذين لم يتفوقوا في الدراسية يهتمون بالصناعة ويركزونا فيها، بل حتى بعض المثقفين كانوا يهتمون بها لأنهم يعتبرونها من الأشياء المهمة في حياتهم[2].

[1]– البكري: المصدر السابق، ص163.

[2]– المقري: المصدر السابق، ص200.

المبحث الثاني: أبرز الصناعات عند المرابطين.

لقد اهتمت الدولة المرابطية بالصناعة سواء في بلاد المغرب أو في الأندلس ولذلك اشتهرت بالعديد من الصناعات سواء كانت صناعات غذائية أو صناعات حيوانية وغيرها من الصناعات ولذلك نذكر أهمها:

أولا: الصناعات الغذائية:

1- **صناعة السكر:** لقد ازدهرت الصناعة في عصر المرابطين ازدهارا عظيما حيث أن الملثمين اهتموا بالكثير من المنتجات فنجد السكر الذي أشتهر أكثر في منطقة السوس التي كانت تحتوي على نوعية جيدة وعلى كميات كبيرة، حتى أن قنطاره يباع بمثقالين[1]، ويقول البكري أن في مدينة أيجلى [2] وتارودانت كثر قصب السكر ومنها يحمل إلى جميع بلاد المغرب التي كانت تفضل جلبه من هناك، وفي مراكش التي وصل عدد معاصرها أربعون معصرة فاقت بها الكميات المنتجة في مناطق عدة، وأما بالنسبة إلى السوس التي كان يتميز سكرها بالجودة والصفاء والطيب ومراكش التي تميزت بالسكر شديد البياض ومكررا وصلبا ولذيذ المذاق [3]. وأما بالنسبة إلى الأندلس فهي كذلك تحتوي على قصب السكر في سواحلها فهي من أهم المناطق التي تنتج السكر[4].

2- **صناعة الزيوت:** وأما بالنسبة إلى الزيوت التي كانت تستخرج من الكثير من الثمرات التي كانت تعرف في تلك الفترة ففي بلاد المغرب كانت تستخرج من الزيتون والأرقان[5] ويوحد كذلك السمسم والكتان والجوز، ولكن من أهم المحاصيل التي يستخرج منها

---

[1]- حسن علي حسن: المرجع السابق: ص264.

[2]- أيجلي: هي قلعة حصينة في بلاد المصامدة من البربر بالمغرب في جبل لا يغيب فيه الماء ولا يركبه الموج تعرف بقصب السكر.أنظر: الحموي، المصدر السابق، ص287.

[3]- الإدريسي: المصدر السابق، ص227.

[4]- البكري: المصدر السابق، ص162.

[5]- الأرقان: شجرة كبيرة تشبه شجرة الأجاص في أغصانها وفروعها، ولها ثمرة تشبه ثمرة العيون، قشرته الغليا رقيقة خضراء... يصفر إذا نضج ويغسل ويكسر ويدق لبه، ويعصر يخرج منه دهن كثير صافي اللون.أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص230-231.

الزيت هو الزيتون، حيث نجد بعض المؤرخين ذكره أنه استخرجه بواسطة العصر أو الطحن أو الغلي، ولكن زيت الأرقان لا يكن إلا بالطحن[1]، وتوجد مناطق عديدة استخدمت هذه الطريقة مثل منطقة السوس ودرن وكذلك حتى في الأندلس وأشهر المناطق نجد اشبيلية[2] لأنها تحتوي على وفرة في الزيتون وجودته[3].

ثانيا: صناعة الملابس والورق:

3 -**صناعة النسيج:** ولقد كانت لدولة المرابطين صناعات أخرى مهمة مثل الصناعات النسيجية التي كان لها تقدما كبيرا في المغرب الأقصى وترتكز على الأنسجة الصوفية والقطنية والأنسجة الكتانية فبالنسبة إلى الأنسجة الصوفية التي اشتهرت في منطقة سجلماسة التي كانت تصنع الثياب الصوفية ذات الجودة العالية حتى وصل سعر الثوب منها إلى أكثر من عشرين مثقالا [4]، أما بلاد السوس فقد اختصت في صناعة الأكسية الرقيقة والثياب الرفيعة التي لا يستطيع أحد أن يصنعها وهذا يدل على ميزتها وجودتها العالية[5]، ونجد حتى الأندلس اهتمت بصناعة المنسوجات الحريرية ومن أهم المراكز في القرن السادس: مالقة وجيان وغرناطة والمرية [6] وجنجالة[7] وحصن بكيرات بكيرات وفونكة، ويذكر الإدريسي أن كل مدينة اختصت بنوع من النسيج، حيث تحدث عن ازدهار المرية بصناعة الحرير فيقول« ومدينة المرية كانت في أيام الملثم مدينة الإسلام وكان بها من كل الصناعات كل غريب وذلك أنه كان بها من طرز الحرير» ولقد تنوعت في مرسية أصناف مختلفة وكذلك تعددت أنواع القماش الحريري في مالقة

---

[1]– عمر عز الدين موسى: المرجع السابق، ص239.

[2]– اشبيلية: تقع على الضفة اليمنه لنهر الوادي الكبير، في خليج عميق ووصفت أنها كبيرة عامرة، ذات أسوار حصينة وأسوار كثيرة، اشتهرت بزراعة القطن.أنظر: اليعقوبي: كتاب البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص123. والإدريسي: المصدر السابق، ج2، ص541.

[3]–عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص352.

[4]– البكري: المصدر السابق، ص174.

[5]– الإدريسي: المصدر السابق، ص62.

[6]– المرية: هي مدينة محدثة بالأندلس أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة أربعة وأربعين وثمان مائة.أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص337.

[7]– جنجالة: تقع على مسافة 50 ميلا من مرسية وهي متوسطة القدر خصبة.أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص195.

وكان بآلاف الدنانير، والواضح أن إنتاج هذه الصناعة كان كبيرا [1]، وكان الصناع في الأندلس يزينون إنتاجهم بالصور والزخارف الهندسية ولذلك كانت تتميز بذلك عن بقية المناطق الأخرى[2].

ونجد كذلك كثرة إنتاج القطن في السهول الغربية ومرتفعات تادلا، وكذلك انتشار صناعة الثياب من الصوف في العديد من المناطق من بينها تلمسان ووجدة وسلا والسوس وسجلماسة وغيرها، ولقد كان إنتاجها من النوعية الجيدة حيث كان الكساء التلمساني يزن تسع أوراق[3]، ومن الصوف أيضا كان المغاربة يصنعون البسط خاصة خاصة كانت تصنع في البلاد الأندلسية في مرسية ومالقة وجنجالة ولقد انفردت مرسية بصناعة الحصر وإتقانها[4].

ومن خلال كل هذا نجد اهتمام الدولة المرابطية وتشجيع على كثرة الإنتاج من المنسوجات وجودته هما عاملان أساسيين: في الأول نجد عادة المغاربة في اللبس فقد كانت تأخذ ثياب الصوف في الشتاء وثياب القطن والكتان في الصيف هذا يؤدي إلى تنوع في نوعية الألبسة، وثانيا من خلال النقطة السابقة نجد أنهم تفننوا في تفصيل ملابسهم وتعددت أساليبهم في ذلك مما أدى إلى ازدهار الخياطة في تلك الفترة، هذا ما أدى إلى إقبال دول القرن السادس هجري على شراء المنسوجات وذلك لجودتها ومزتها[5]، ولقد جعلوا للجند والفرسان كسوات جزاءا من رواتبهم وهذا لقيمتها الكبيرة[6].

ولقد عرفت مدينة تلمسان العديد من الورشات الحرفية لصناعة الأغطية الملونة، والألبسة والأقمشة بمختلف الألوان، والبرنوس التلمساني المشهور بخفته وجودته ومتانته وهو المطلوب في جميع الأقطار المغربية، كما نجد زراعة الزرابي والفرش والجلود المنقوشة والحقائب والأحذية وغيرها من الصناعات التقليدية، كما عرفت

---

[1]– الإدريسي: المصدر السابق، ج2، ص197.

[2]– عز الدين عمر موسى: ص219.

[3]– ابن سعيد: المصدر السابق، ص113.

[4]– المقري: المصدر السابق، ج1، ص201.

[5]– عمر عز الدين موسى: المرجع السابق، ص222.

[6]– ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص291.

المصابغ في المدينة حيث يقومون بصبغ الخيوط بالألوان المختلفة وصباغة الصوف ومختلف أنواع الجلود[1].

4 -**صناعة الورق:** إن صناعة الورق من الصناعات المهمة التي اهتمت بها الدولة المرابطية ولكن في الأندلس بصفة أكبر وذلك راجع إلى اتصالها بالمنسوجات لأن الورق كان يصنع في المغرب من القطن والكتان، ولقد ظهرت مراكز لصناعة الورق مثل بلنسية في الأندلس وسبتة وفاس في بلاد المغرب وذلك لكثرة ووفرة الكتان وجودته هناك[2]. ولقد أنتج الورق الملون رغم أنه كانت جودته ضعيفة، ولكنه لم يبقى على حاله بل تغير بغد ذلك، وعند توفر المواد الخام في القرن السادس هجري واتساع زراعة القطن في بلاد المغرب زاد الطلب على الورق وظهرت مراكز إنتاج جديدة لصناعة الورق[3].

ولقد انتشرت صناعة الورق وازدهرت في بلاد المغرب أي عهد الدولة المرابطية بالإضافة إلى اهتمامها بالكتب حيث لقيت صناعة الورق والنسخ ازدهارا كبيرا ولهذا انتشرت المكتبات وظهرت العديد من الكتب[4].

5 **الصناعة الجلدية:** تعتبر من الصناعات التي اهتمت بها الدولة المرابطية وانتشرت انتشارا واسعا لارتباطها بتربية المواشي حيث كان الجلد من أهم منتجاتها، ففي درعة [5] درعة[5] وسجلماسة وأغمات كانوا من المناطق المهتمة بهذه الصناعة وكانت أيضا غدامس التي عدة جلودها أجود الدباغ [6] وأودغست التي كانت تستخدم جلد حيوان اللمط في

---

[1]– عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ج1، ص221.

[2]– ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص26.

[3]– عمر عز الدين موسى: المرجع السابق، ص225.

[4]– عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص239.

[5]– درعة: بينها وبين سجلماسة ثلاثة مراحل كبار ومن درعة إلى بلاد السوس أربعة أيام وهي قرى متصلة وعمارات متقاربة، وبها أسواق جامعة وجامع ومتاجر رابحة.أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص226. والبكري: المصدر السابق، ص155.

[6]– ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص187.

صناهة الدرق اللمطية التي أشتهرت به الدولة المرابطية [1] كما استخدموا الجلود في صناعة الطبول حيث كان المرابطين يستخدمونها في الحروب وبعدها أصبح يستخدم حتى في الأعراس [2]، كما نجد في الأندلس غرناطة مركزا للدباغة وغالبا ما تكون مراكز الدباغة خارج أسوار المدينة [3]، وكذلك باجة التي كانت لها خاصية في دباغة الأديم لا يبلغه دباغ[4].

ثالثا: الصناعات الأخرى:

6 -**الصناعة الحربية:** تعتبر الصناعة الحربية من بين الصناعات الأساسية والتي اهتمت بها الدولة المرابطية وذلك راجع إلى أهميتها والتي هي الوسيلة الوحيدة التي تساعدها في الدفاع عن مصالحها أمام أعدائها، وهذا ما أدى بالدولة المرابطية اللجوء إلى صناعة الأسلحة الحربية وذلك راجع إلى بديات الدولة الأولى والتي كانت على يد عبد الله بن ياسين الذي كان يستخدم في حروبه بعض الأسلحة البسيطة وكان أيضا يحاول ضم كل المناطق التي تنتج المستلزمات الحربية ومن بين هذه المناطق نجد مدينة نول [5] لمطة [6] التي كانت من بين أكبر المدن المنتجة للعتاد الحربي حيث يقول يقول عنها الإدريسي:« وبهذه المدينة تصنع الدرق اللمطية التي لا شي أبدع منها، ولا أصلب منها ظهرا ولا أحسن منها صنعا، وبها يقاتل أهل المغرب لحصانتها وخفة محملها، وبهذه المدينة قوم يصنعون السروج واللجم والأقناب المعدة لخدمة الإبل» [7]، ومن خلال هذا يتضح لنا أن في عهد عبد الله بن ياسين كانت الأسلحة يدوية غير كافية فسعت الدولة لتطويرها، ففي عهد يوسف بن تاشفين اشتهر بإقامته لبعض

---

[1]– الإدريسي: المصدر السابق، ص59.

[2]– الحلل الموشية: المصدر السابق، ص60.

[3]– المقري: المصدر السابق، مج1، ص179.

[4]– المصدر السابق، ص159.

[5]– مدينة نول: أخره لام وأوله مضموم وثانيه وهي مدينة جنوب المغرب وهي أيضا حاضرة لمطة فيها قبائل من البربر وهي غرب تيبرت.أنظر: الحميري، المصدر السابق، ج3، ص312.

[6]– لمطة: أحدى القبائل المكونة لصنهاجة تحتل المنطقة الممتدة من جبال درن القريب من المحيط الأطلسي.أنظر: أبن حوقل: المصدر السابق، ص101.

[7]–الإدريسي: المصدر السابق، ص59.

المراكز الصناعية بالمغرب لصناعة كل أنواع العتاد الحربي [1]، ولم تقتصر الصناعات الحربية في عصر المرابطين على ما كان قائم في المغرب فقط بل تعداه إلى إقامة قاعدة للصناعات الحربية في الأندلس، ومن بين أكبر المدن الأندلسية التي عرفت أكبر قدر من الصناعات الحربية نجد مدينة غرناطة التي كانت مخزنا للسلاح، وضرب السهام وعمل التراس، ونسج الدروع وسقل البيضات والسيوف [2]. ونجد أيضا قرمونة[3] التي كانت دار لصناعة السلاح وخزان[4].

ومن بين الصناعات أيضا نجد صناعة قتب الجمال والتي اشتهرت هذه الصناعة بمدينة نول، ونجد كذلك الآلات الحربية كالأطاس والخنجر وقد اشتهرت هذه الأسلحة في الحروب الملثمين[5].

7 **الصناعة الخشبية:** اهتمت الدولة المرابطية بالصناعة الخشبية سواء في بلاد المغرب أو الأندلس وشهد القرن السادس انتشارا واسعا حتى ظهرت مناطق لإنتاجها وذلك لتوفر المواد الخام وهذا أدى إلى الانتشار والتوسع في هذه الصناعة، إذ تعتبر مدينة سلا من أهم المدن التي ازدهرت فيها هذه الصناعة ولقد تطورت مجالات استخدامه[6]، استخدامه[6]، ولقد تميزت بكثرة الإنتاج وجودته وذلك لأن أغراضه مختلفة ومتنوعة منها ماهو للضرورة العسكرية كإقامة الجسور على الأودية وإنشاء المراكب والقوارب وكان من الضرورة العسكرية صناعة السفن [7]، وهذه يتم استخدامها سواء للجانب العسكري أو الجانب التجاري ولذلك وجدت مراسي في الأندلس واشتهرت أكثر سفنها

---

[1]– المراكشي: البيان المغرب، ط3، المصدر السابق، ص112.

[2]– ابن الخطيب: الإحاطة: المصدر السابق، ج1، ص250.

[3]– قرمونة: بالفتح ثم الكسر وضم الميم والسكون والواو والنون مكسورة وياء خفيفة وهاء، وهي مدينة بالأندلس تقع شرق اشبيلية وتبعد عن استنجة بخمسة وأربعين ميلا.أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص461. والحموي: المصدر السابق، ج4، ص330.

[4]– الحميري: المصدر السابق، ص461.

[5]– عباس نصر الله : المرجع السابق، ص15-16.

[6]– حمدي عبد المنعم: مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م، ص62.

[7]– إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص90.

في الجانب التجاري وكذلك اشتهرت مدن ساحلية مغربية مثل سبتة ولكن غلب عليها الطابع التجاري[1].

كما انتشرت مدينة تلمسان بصناعة كل ما يتعلق بركوب الخيل من أدوات خشبية [2]، ونجد كذلك مدينة نول لمطة التي اختصت بصناعة السروج وأقتاب الإبل [3]، وأيضا مدينة فاس التي اشتهرت بالمخروطات الخشبية والتي كانت يتوجه إليها الكثير من خشب الأرز[4].

ونظرا للنهضة العمرانية التي عرفها عصر المرابطين من بناء للمساجد والقصور وما تتطلبه هذه المنشآت من أبواب ونوافذ وأسقف، هذا ما أدى إلى تطوير الصناعة الخشبية حيث كانت السقوف الخشبية تغشى بالقصدير والأصباغ الملونة وكانت المنابر والمقصورات تزخرف بأشكال هندسية ونباتية، وتطعم حشوات المنابر بالعاج والأنبوس والصندل وأنواع الخشب، هذا ما صنعه المرابطين في منبري جامع علي بن يوسف في مراكش والقرويين في فاس[5]، وغيرها هذا إلا أن المرابطين اهتموا بالصناعة بالصناعة الخشبية كذلك للمتطلبات اليومية كالأطباق والقصاع التي كانت تعم بلاد المغرب[6].

8 **الصناعة المعدنية:** تعتبر الصناعة المعدنية من بين أهم الصناعة التي اهتمت بها الدولة المرابطية حيث سعت إلى النهوض بالحركة الصناعية في العديد من المدن المغربية خاصة مدينة فاس التي برعوا في الصناعات النحاسية مثل الأباريق والصواني وغيرها من الأدوات المنزلية[7]. وكذلك في مدينة داي التي وصف الإدريسي الإدريسي نحاسها «ومدينة داي ... بها معدن النحاس الخالص الذي لا يعدله غيره من النحاس بمشارق الأرض ومغاربها، وهو نحاس حلو، لونه البياض يتحمل التزويج

[1]– الإدريسي: المصدر السابق، ص90.

[2]– الحموي: المصدر السابق، ج2، ص52.

[3]– الإدريسي: المصدر السابق، ص59.

[4]– الاستبصار: المصدر السابق: ص187.

[5]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص361.

[6]– الحميري: المصدر السابق، ص488.

[7]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص262.

ويدخل في لجام الفضة، وهو إذا طرق جاد ولم يتشرح كما يتشرح غيره من النحاس...»[1]، ونجد أيضا منطقة أغمات التي اشتهرت بمعدن الحديد أي صناعة الآلات الحديدية التي كانت تصدرها إلى السودان وكذلك بلاد السوس التي اهتمت بصناعة الرماح والتي كانت تعتبر من أهم وأجود أنواع الحديد [2]، وكذلك نجد البكري ذكر أنه كان لديهم معدن الملح في تلك الفترة والذي هو أيضا من المعادن المهمة، فكان يوجد معدن الملح في أوليل وكذلك في منطقة كانت قريبة من سجلماسة بكمية وافرة[3]، وأشار أيضا على وجود الياقوت حيث يقول « وهناك جبل يقال له جبل هزرجة فيه أجناس من الياقوت المتناهي في الجودة وحسن اللون» [4]، وهذا يؤكد على وجود الياقوت في الدولة المرابطية ، وأما بالنسبة إلى معدن الذهب الذي أشار إليه المراكشي بأنه كان يستورد من بلاد السودان التي كانت غنية بهذا المعدن[5].

لم يختلف الأندلسيين على المغاربة في اهتمامهم بالمعادن حيث وجدت في العديد من المناطق كمرسية ومالقة في صناعة النحاس والحديد خاصة الصناعات المنزلية وكانت تصدر إلى الدول الأخرى[6].

من خلال كل هذه النقاط التي تناولناها على الصناعات عند المرابطين، سواء الصناعة الغذائية أو الصناعة الخشبية أو الصناعة المعدنية، وهذه الأخيرة كانت لها أهمية كبيرة عند المرابطين وذلك لتنوع المعادن عندهم، ومن بين أهم الأشياء نجد العملة المرابطية التي تطلب علينا معرفتها.

---

[1]– الإدريس: المصدر السابق، ص ص74–75.

[2]– المصدر السابق، ص ص62،66.

[3]– البكري: المصدر السابق، ص171.

[4]– المصدر السابق، ص153.

[5]– المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص362.

[6]– المقري: نفح الطيب، مج1، ص201.

***العمـــــــلة:**

نظرا لأهمية العملة في المجال الاقتصادي عملت الدولة المرابطية على ضرب العملات ليتم التعامل بها في كامل أنحاء البلاد، وقد تميز عهدهم بوفرة السكة بما عليها من ألقاب وأسماء ورسومات وتواريخ[1].

ولقد كانت ضرب السكة قبل يوسف بن تاشفين، حيث عرف أول دينار ضرب في سجلماسة سنة 448هـ/1056م[2]، باسم الأمير أبو بكر وكانت العبارات المنقوشة على الدنانير تحمل في الوجه كتابة مركزية بشكل أفقي متوازي، تشير إلى ثلاث عبارات تنص على الشهادتين في السطرين الأول والثاني ويليها السطر الثالث والرابع اسم ولقب أبي بكر العباسي "عبد الله" [3] أمير المؤمنين، وبعد وفاة أبو بكر بن عمر تولى يوسف بن تاشفين أمور الدولة المرابطية بعد تدفق الأموال على دولته[4]، خاصة عن طريق التجارة وتحكمها في في الطرق التجارية الصحراوية المؤدية إلى السودان، وكان أول دينار ضرب في عهد يوسف بن تاشفين باسمه بعد عام 479هـ/1086م حيث يذكر صاحب الأنيس المطرب أنه ضرب السكة وجددها ونقش في دينار "لا اله إلا الله" وتحتها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[5].

هذا إضافة إلى الزيادة الهائلة في كمية إنتاج الدنانير، وتنوعت دور السك التي ضربت فيها العملة، حيث شملت مدنا مغربية وأندلسية [6]، ولا شك أن هذه الكميات وتنوعها

---

[1]– صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص522.

[2]– جمال طه ذنون: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين دراسة سياسية وحضارية(448هـ/1056م، 668هـ/1269م)، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 2002م، ص229.

[3]– عبد الله: هو عبد الله بن أحمد القائم بالله إسحاق بن المقتدر العباسي أبو جعفر القائم بأمر الله ولي الخلافة بعد وفاة أبيه عام 422هـ.أنظر: ابن الخطيب: المصدر السابق، ص ص114–115.

[4]– عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص ص222–223.

[5]– ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص ص137–138.

[6]– صالح بن قربة: المرجع السابق، ص542.

يعطينا دليلا على إنشاء دور سكة جديدة غير دار مراكش ثم تلتها أغمات إضافة إلى فاس وسجلماسة ولمطة[1].

أما عملة يوسف بن تاشفين فكانت تتراوح مابين أربعة غرمات واثنين وعشرين في المائة من الغرام، وبعد تولي ابنه علي بن يوسف ولاية العهد سنة 496هـ/1102م سك اسمه على العملة في المغرب والأندلس، وشهد عهده تعدد دور السكة حيث بلغ عددها على الأندلس عشرة في الفترة الممتدة من 500هـ/1106م إلى 515هـ/1121م وكان من نتيجة ذلك أن أصدرت دور السكة دنانير لم يسبق لها مثيل[2].

ونجد كذلك عند الدولة المرابطية عملات أخرى غير الذهبية حيث سك كميات كبيرة من الفضة وذلك لتسهيل البيع والشراء في مجتمعات المغرب والأندلس[3].

ونستنتج من خلال ما سبق أن للدولة المرابطية اهتمام كبير للجانب الصناعي سواء في بلاد المغرب أو في الأندلس فقد اشتهرت الكثير من الصناعات وبرزت في عهد الدولة المرابطية، أمثال تحويل قصب السكر واستخراج الزيت وكذلك صناعة الملابس سواء من الصوف أو القطن وأيضا صناعة الأدوات الحربية التي تعتبر من الأسس المهمة في الدولة وذلك للدفاع على نفسها خاصة أن بلاد المغرب محل أطماع العديد من الدول، ونجد أيضا صناعة السفن التي كانت الدولة المرابطية تحتوي على العديد من الغابات حيث استغلتها في أحسن استغلال فقد استفادوا من السفن سواء في نقل البضائع أو غير ذلك، وغيرهم من الصناعات التي اشتهروا بذلك وكانت توجد أسباب ساعدة الدولة في أن يتطور الجانب الصناعي عندهم أولا وفرة المواد الخام التي كانت تحتويها الدولة والتي سهلت عليها المهمة، وكذلك تشجع اليد العاملة التي كانوا لا ثقافة ولا دراسة فتوجه إلى الصناعة لكسب الخبرة وتشغيل نفسهم، ونجد أيضا دولة الأندلس التي كانت لديها العديد من الخبرات من الناحية الصناعية حيث أخذت منها بلاد المغرب العديد من الأفكار مثل وضع زخارف ورسومات في الملابس وغيرها، وكذلك اشتهروا بصناعة السفن وكثرة المراسي في المنطقة كمدينة سبتة

[1]– ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص23.

[2]– الحلل الموشية: المصدر السابق، ص ص79،83.

[3]– صالح بن قرية: المرجع السابق، ص540.

التي شهدت ذلك، وتوجد مراكز عديدة برزت في الجانب الصناعي كغرناطة في الأندلس وسجلماسة في بلاد المغرب.

الفصل الثالث: الطرق والأسواق التجارية لدولة المرابطية.

المبحث الأول: التجارة الداخلية.

أولا: الطرق التجارية الداخلية.

ثانيا: الأســـــــواق.

المبحث الثاني: التجارة الخارجية.

أولا: الموانئ البحرية.

ثانيا: العلاقات التجارية المرابطية.

الفصل الثالث: الطرق والأسواق التجارية لدولة المرابطية.

المبحث الأول: التجارة الداخلية.

لعبت دولة المرابطين دورا فعالا في الجانب التجاري وذلك في وجود هذا الأخير في النشاط الأسطول المرابطي هذا ما أدى بالدولة إلى النمو سواء في التبادل التجاري المتبادل بين الدول أو في العلاقات الداخلية فيما بينهم، وكل هذا راجع إلى مجموعة من النقاط التي أدت إلى تطورها، أولها الموقع الذي أختاره يوسف بن تاشفين في بناء دولته فهو يساعد في التحكم في العديد من الطرق وكذلك الأمن والاستقرار داخل الدولة الذي ساعدها في تحسين التعاملات الداخلية سواء من الناحية الزراعية أو الاقتصادية[1]. ومن هنا نبدأ في التعرف على الطرق التي تتحكم فيها الدولة المرابطية:

أولا: الطرق التجارية الداخلية:

ولقد نشطت الحركة التجارية الداخلية بمدن المغرب الأقصى وهذا أدى إلى تنشيط الطرق التجارية التي تربط معظم المدن المجاورة، بالإضافة إلى الأنهار والوديان التي كانت توجد فيها القوارب والسفن الصغار، التي كانت تقوم بعملية نقل البضائع من منطقة إلى أخرى[2].

أ-**الطريق الرابط بين فاس وأغمات:** فلقد ذكر ابن حوقل المسافة أو المقدار بينهم حوالي ثمان مراحل، وقام البكري بوصف هذا الطريق في قوله:« من أغمات إلى موضع يعرف بأبواب عبد الخالق... وهي أحقان رمل مرحلة ومنها إلى فحص فسيح يعرف بفحص نزار... وهو موضع مجوف مرحلة ومنه إلى وادي وانيف [3]، ثم يسير الطريق إلى الزقاق المنفوخة مرحلة ومنه إلى موضع يعرف بني وارث مرحلة... ومنه إلى بلد زواغة مرحلة، ويصل الطريق إلى حصن داي مراحلة، ثم يستمر الطريق إلى وادي درنة، ثم إلى مغلية مرحلة ومنها إلى موضع يعرف باوزفوز مرحلة، ومن ثم إلى سوق فنكور مرحلة، ومن فنكور يستمر الطريق إلى ولها مرحلة، إلى كراية

[1]- الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار البيضاء، 1986م، ص196.

[2]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص269.

[3]- وادي وانيف: هو واد كبير انبعاثه من موضع نفال له حدود بين زواغة ومدغرة ويقع في البحر المحيط.أنظر: البكري: المصدر السابق، ص154.

مرحلة والى مدينة ورزيغة مرحلة، ومن ورزيغة إلى مدينة المبغي مرحلة ومنها إلى ماستيه ومنها إلى فاس مرحلة»[1].

ب/الطريق الرابط بين أغمات والسوس : ووصفها البكري في قوله:« من أغمات وبكة إلى مدينة نفيس، ونفيس كثير الأنهار والثمار ليس ذلك»[2].

-نهر سبو: المنحدر من الأطلس المتوسط الذي تتفرع منه عدة أودية تسمى المنطقة الواقعة بين فاس ومكناس ويصب في البحر المحيط[3].

ونجد كذلك الوديان التي كانت توصل البضائع المختلفة لأنها كانت تسير فيه القوارب والسفن الصغار إلى البحر الأعظم[4].

ومن خلال هذه الطرق نستنتج بعض المراكز التجارية التي تتواجد في الداخل نذكر منهم المناطق المهمة.

المراكز التجارية الداخلية:

تعتبر هذه المراكز هي التي قامت بإنعاش حركة التجارة بين مختلف المدن منهم:

1-مراكش: هي عاصمة للدولة المرابطية في عهد يوسف بن تاشفين فأصبحت مقصدا للتجار من كل الأقطار فهي تحتوي على الكثير من الخيرات مثل البساتين والثمار... وغيرها فأصبح هناك تبادل بينها وبين المناطق المجاورة[5].

2-أغمات: تمثل مركزا مميزا فقد أعطاها موقعها مكانة مرموقة حيث تتوسط تلك المراكز، مما أدى إلى استقرار التجار بها وكانت أسواقها توجد فيها الكثير من السلع المختلفة، وهذا يؤكده ا بن

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص154-155.

[2]- نفس المصدر السابق، ص160.

[3]- المراكشي: المعجب، المصادر السابق، ص262.

[4]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص268.

[5]- نفسه.

حوقل في قوله:« أغمات كثيرة الخير والتجارة» [1]، ونجد كذلك الحميري يؤكد على مدى ثراء أغمات «ولم يكن في دولة الملثم أحد أكثر منهم أموالا»[2].

3- سجلماسة: فهي كانت عبارة عن سوق يجتمع فيه التجار ولكن بعدها نمت وأصبحت مدينة ويقول الحميري«وهي كثيرة العامر ومقصد للوارد والصادر كثيرة الخضر والجنات، رائعة البقاع والجهات»[3].

القطر موضع أطيب منه ولا أجمل نظرا... وتقطع هذه المسافة بمرحلة ويسير الطريق ويصل إلى مدينة افيفن مرحلة وهي بطحاء كثيرة المياه والفواكه، وبعد ذلك يصل الطريق إلى تامرورت مرحلة ومن هذه المدينة... إلى جبل درن وهو جبل معترض في الصحراء، ومن هذا الجبل ينزل إلى بلاد السوس»[4].

ج/الطريق الرابط بين أغمات ودرعة [5]: ولقد تحدث عليه الحميري حيث قدر المسافة بينهم بحوالي بحوالي ستة مراحل[6].

د/الطريق الرابط بين أغمات ومراكش: فقد ذكرها الحموي في كتابه معجم البلدان حيث قال إنها تقدر بحوالي ثلاث فراسخ[7].

هـ/الطريق الرابط بين فاس وسجلماسة: فقد تحدث عليه البكري ووصفه بدقة حيث قدر طوله بثلاثة عشر مرحلة[8].

هذه الطرق التي سبق ذكرها فهي طرق برية فيمكن القول أن بداية الطرق تنطلق من

---

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص91.

[2]- الحميري: المصدر السابق، ص42.

[3]- المصدر السابق، ص306.

[4]- البكري: المصدر السابق، ص160.

[5]- درعة: بينها وبين سجلماسة ثلاث مراحل وهي قرى متصلة وعمارات متقاربة ومزارع كثيرة ويوجد فيها نهر سميا باسمها يعتمدون عليه في الزراعة خاصة الحنة والكمون.أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص226-227.

[6]- الحميري: المصدر السابق، ص46.

[7]- الحموي: المصدر السابق، ج1، ص225.

[8]- البكري: المصدر السابق، ص146.

المغرب ونهايتها هي مدخل القوافل إلى بلاد السودان الغربي [1]، ويربطهم طريقين أساسين هما:

1. طريق يبدأ من تلمسان عبر وجدة ثم فاس، سجلماسة ويمر بأودغ سرت لتصل إلى بلاد السودان وهو الطريق الشرقي.
2. ينطلق من تلمسان، فوجدة ثم فاس، ويتبعه غربا نحو مكناسة الزيتون ثم أغمات، أودغست ومنها إلى بلاد السودان وهو الطريق الغربي[2].

-وأما بالنسبة إلى الطرق النهرية التي كانت لها الفضل الكبير في ازدهار الحركة التجارية وهي التي كانت تربط معظم المدن المغربية ببعضها البعض نذكر منهم:

نهر ملوية: وهو فيما بين تلمسان ورباط تازا ويصب في البحر المتوسط وينبع من ملتقى الأطلس الكبير والأطلس المتوسط[3].

ثانيا: الأســـــواق:

ولقد عرفت المدن في الدولة المرابطية العديد من الأسواق، فقد انفردت كل صناعة بناحية معينة من السوق كسوق النحاسين وسوق الفاكهة وسوق الأسماك وغيرهم من الأسواق التي تضم عدة متاجر تتاجر بسلعة واحدة[4].

حيث يقول الإدريسي:« وأسواقها مختلفة وسلعها نافقة»[5]، وقد وصلت العاصمة مراكش إلى أوج عظمتها في عهد الأمير يوسف ابن تاشفين حيث أن في عهده أصبحت المدينة عامرة بالقصور والجوامع والأسواق والفنادق، فأصبح التجار يتوافدون إليها من مختلف المناطق بعدما كانت عبارة عن منطقة قاحلة [6]، وقد اختلفت وتعددت الأسواق في مدينة مراكش، كما كانت للمدينة أسواق

---

[1]– ابن خلدون: العبر، ج1، ص55.

[2]– عبد الحميد حاجيات: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، ب.ط، 2007م، ص174–175.

[3]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص232.

[4]– الإدريسي: المصدر السابق، ص70.

[5]– الإدريسي: المصدر السابق، ص70.

[6]– الاستبصار: المصدر السابق، ص210.

أخرى اختصت بتجارة دباغة الجلود وتصنيعها وبيع المنتجات الجلدية، حتى أن أحد أبواب مراكش أطلق عليه اسم باب الدباغين[1].

أما قاعدة بلاد السوس الأقصى فهي مدينة ايكلي التي كانت لها أسواق عامرة تباع فيها كل أنواع التمور وقصب السكر، وكان يصنع بها النحاس الذي كان يصدر إلى بلاد السودان [2]، والسكر الذي كان يحمل كامل بلاد المغرب كما برزت أودغست في الطريق الجنوبي من الصحراء الكبرى كسوق تجارية عظيمة نافست العديد من مدن المغرب [3]، وتجارتهم بالبتر وليس عندهم فضة، وكان سكانها خليط من جميع الأمصار، وسكنوها لكثرة خيرها فكانت يتردد عليها العديد من التجار من مختلف المناطق والمدن المغربية فكانوا يجلبون منها الدرق اللمطية لكثرته ويجلب كذلك الذهب الخالص وكانت أسواقها عامرة بالبقر والغنم حيث كانت رخيصة الثمن[4].

أما مدينة سبتة التي كانت مشهورة بأسواق كثيرة من أهمها سوق المرجان الذي كان يصدر إلى جميع مناطق بلاد المغرب، فكان النشاط التجاري في سبته كبيرا[5].

وكانت أغمات أيضا ذات أسواق جامعة، فكان سوقها يقام يوم الأحد وكانت به مختلف أنواع السلع والمتاجر، وأما بالنسبة إلى مدينة درعة التي كانت تحتوي أيضا على الكثير من الأسواق وكان يتردد عليها الكثير من الناس حيث يقول الحميري عنها« هي مدينة عامرة آهلة بها جامع وأسواق حافلة كثيرة ومتاجر رائجة» وكانت أسواقها تقام يوم الجمعة في العديد من المناطق، وبها سلع مختلفة وكانت ترتاد من قبل العديد من التجار من مختلف المناطق والأقطار لأخذ مختلف السلع واستبدالها[6].

ومن خلال هذا نجد أن بلاد المغرب الأقصى كانت تحتوي على الكثير من الأسواق والخيرات حيث أنه كان كل سوق يحتوي على سلع معينة ويكون له يوم معين ويأتي له التجار من

---

[1]– ابن المؤقت: المرجع السابق، ص12.

[2]– الحميري: المصدر السابق، ص71.

[3]– عيسى ابن الديب : المرجع السابق، ص396.

[4]– الحميري: المصدر السابق، ص64.

[5]– الإدريسي: المصدر السابق، ص80.

[6]– الحميري: المصدر السابق، ص235.

مختلف المناطق لتبضع، هذا ما أدى إلى وجود مختلف الأجناس بالمغرب وذلك من خلال قدوم التجار وبقائهم في المنطقة هناك، وذلك لحسن المعيشة والخيرات والنعم المتواجدة، حيث يوجد من يقول أن هناك الكثير من الفنادق مثل في فاس يوجد حوالي أربع مائة فندق وسبعة وتسعون فندقا وتوجد حوانيت عديدة حيث وصلت إلى تسعة ألاف حانوت واثنان وثمانون وكانت هناك أكواش لعمل الخبز ووجود كذلك مناطق في صنع الزجاج والفخار[1].

أما تارودنت التي كانت عبارة عن قرية كبيرة تحتوي على الكثير من القصب السكري وكان تؤخذ إلى العديد من المناطق مثل السودان[2].

ومن أهم المناطق التي كانت تحتوي على الأسواق نجد سجلماسة فكانت ذات أسواق كثيرة وكانت محطة للتجار من شتى البلدان، فأصبحت مركزا من المراكز التجارية الهامة، وذلك لأنها الطريق الذي تسلكه القوافل التجارية المتجهة من مصر إلى غانة، وقد وصفها ابن حوقل في قوله:« وسجلماسة مدينة حسنة الموضع جليلة الأهل فاخرة العمل... وأهلها قوم سارة مياسير وأبنيتها كأبنية الكوفة إلى أبواب رفيعة على قصورها مشيدة عالية»[3].

أما بالنسبة إلى الأندلس فقد كانت هي أيضا ذات أسواق رائجة نافست العديد من الأسواق المغربية، فنجد مدينة المرية التي كانت تنافس أسواق المغرب والتي كانت تقصدها العديد من المراكب التجارية وذلك لاحتوائها على الكثير من الخيرات وتعود محملة بأنواع مختلفة ومتنوعة من السلع، حيث ازدهرت فيها صناعات الحرير وآلات النحاس والحديد [4]، حيث يقول عنها الحميري« لم يكن بالأندلس أكثر منها مالا»[5].

كما كانت تحتوي على أسواق خاصة بالحبوب بكل أنواعها وكذلك أسواقها للدواب من حمير وبغال وخيل، ونجد كذلك من بين أكبر المراكز التجارية غرناطة التي كانت لديها خيرات كثيرة، وفي عهد يوسف ابن تاشفين كانت أسواقها تزخر بكل أنواع المزروعات والفواكه من اللوز

---

[1]– ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص28–30.

[2]– الاستبصار: المصدر السابق، ج10، ص212.

[3]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص90–96.

[4]– حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص400–401.

[5]– الحميري: المصدر السابق، ص184.

وقصب السكر والحرير والكتان، إضافة إلى المعادن المختلفة من الذهب والفضة والحديد والرصاص[1]، ويقول الحميري أيضا على اشبيلية «كانت ذات أسواق عامرة، وخلقها كثير، وأهلها مياسير، وجل تجارتهم الزيت يتجهزون به إلى المشرق والمغرب برا وبحرا... وفيها ثمانية ألاف مرية عامرة بالحمامات والديار الحسنة»[2].

أما قرمونة فكانت بها سوق جامعة يوم الخميس وبها حمامات ودار صناعية، وتوجد فيها أيضا مخازن للسلاح كما كان يتواجد بالأندلس أمكنة خاصة لصناعة الأحذية وبيعها، إضافة إلى أمكنة خاصة لبيع الزيت والزبدة والسمن والعسل فكانت الأسواق الأندلسية تعج بضجيج الناس والباعة[3].

نظام تسير الأسواق: عند التطرق إلى هذا النظام يجب علينا التحدث على الحسبة التي تعتبر أساس هذا النظام، حيث يعرفها علماء اللغة لها معنيان، الأول هو أن يقوم الشخص بعمل لا يطلب أجره من الناس، وإنما يحتسب أجره عند الله، أما المعنى الثاني فهو الإنكار فإذا قيل احتسب عليه، يعني انكسر عليه[4].

ومن خلال ما سبق نجد أن المسلمين قد اهتموا بذلك، ولذلك نجد المجتمع الإسلامي اهتم بالأسواق ونظمها منذ عهد مبكر، حيث عرفت بعض الشعوب القديمة، أنظمة خاصة بالرقابة على الأسواق، وقد تطورت هذه الوظيفة مع الاحتفاظ بها في العصور التالية، حتى وجدها العرب والمسلمون في الأماكن التي وصل إليها نفوذهم في المشرق والمغرب، فأبقوا عليها لأهميتها وحاجتهم إليها، فنالها التطور حتى أصبحت نظاما إسلاميا[5].

وهنا نجد ظهور الحسبة مع قيام الدولة العربية الإسلامية، وفي القران الكريم لم تذكر الحسبة مباشرة وإنما وردت آيات قرآنية أكدت على ضرورة ضبط المكاييل والموازين، قوله

---

[1]– دندش: المرجع السابق، ص209.

[2]– الحميري: المصدر السابق، ص46،59.

[3]– المصدر السابق، ص461.

[4]– يحي هاشم الملاح: الرقابة الصحية ونظام الحسبة في الحضارة العربية الإسلامية، كلية الأدب، جامعة الموصل، د.س، ص90.

[5]– موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م، ص22.

تعالى:﴿ وَيْلٌ للمُطَفِفِيْنَ (1) ٱلذِيْنَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوْهُم يَخسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُوْلَائِكَ أَنَهُم مَبْعُوثُونَ (4) لِيَومٍ عَظِيْمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَاسُ لِرَبِ العَالَمِيْنَ (6)﴾[1]، وقوله تعالى:﴿وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِه إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْمُ نَهِ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِه إِلَيَكَ إِلَا مَادَمَت عَلَيهِ قَائِمًا﴾[2].

إن وجود مثل هذه الآيات كان من الأسباب المهمة في إنضاج فكرة وجود جهاز إداري تنظيمي يتولى مهمة مراقبة السوق [3]. ولكثرة التعاملات في الأسواق ظهرت العديد من المشاكل وأبرزها مشكلة المقايس والمكاييل والأوزان، فأصبح من الضروري وجود موظف يقوم بهذه المهمة فأطلق عليه صاحب السوق أو المحتسب [4]. وقد استمر الإشراف طوال عهد الدولة الإسلامية وصولا إلى عهد الدولة المرابطية التي هي أيضا كانت تسعى للحفاظ على عملية البيع والشراء والتعامل التجاري في الأسواق أيضا كانت تسعى للحفاظ على عملية البيع والشراء والتعامل التجاري في الأسواق وذلك للقضاء على الفساد ولكي لا يعم الغش والتدليس على البضائع والسلع[5].

ولقد قاموا بتعين صاحب السوق من أجل المحافظة على أمور السوق ولكن قبل تعيين يجب أن تتوفر فيه بعض الشروط منها:« رجلا عفيفا خيرا ودعا، عالما، غنيا، نبيلا، عارفا بالأمور، محكنا، فطنا، لا يميل ولا يرتشي فتسقط هيبته، ويستخف به ولا يعبأ به ويتوبخ معه المقدم له ولا يستعمل في ذلك حساس الناس ولا من يريد أن يأكل أموال الناس بالباطل والمهونة، لأنه لا يهاب الأمن كان له المال فقط» كما كان له عدة وظائف نذكر منها أنه يقوم بترتيب الصناع ويجعل كل شكل من شكله في مواضع معلومة وكذلك يقوم بمراقبة التجار والباعة في

[1]–سورة المطففين، الآية 1–5.

[2]–سورة آل عمران، الآية 75.

[3]– الشهاوي، إبراهيم دسوقي: الحسبة في الإسلام، القاهرة، 1962م، ص3–5.

[4]– محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال ق3–5هـ، رسالة ماجستر.

[5]– السقطي: آداب الحسبة، تحقيق: ج.س كرلان وليفي بروفنسال، باريس، 1931م، ص3.

الأسواق فمن كشف غشه أو تلاعبه في أمور البيع أخرجه من السوق ووجه له عقوبات صارمة[1].

ويعد ديوان الحسبة من أهم دواوين الدولة فكان إلى جانب وظيفتي القضاء والمظالم وذلك لتحقيق العدل والحق بين الناس في بلاد المغرب[2].

المبحث الثاني: التجارة الخارجية.

تعتبر التجارة الخارجية من أهم العلاقات التي تربط العديد من الدول ببعضها البعض، والتي تجعل بينهم تبادل ثقافات متنوعة وهذا نجده عند الدولة المرابطية التي كانت لديها موقع استراتيجي جعلها تتمتع بالعديد من الامتيازات من بينها الطرق البرية الخارجية التي كانت تربطها مع المغرب الأوسط والمغرب الأدنى، وهذه الطرق التي كان يمر عليها العديد من القوافل التجارية التي كانت تحتوي على أنواع من البضائع التي جعلت اقتصاد الدولة إلى التقدم والتطور منذ أن تأسست دولة المرابطين كانت هناك حركة تجارية ونشاطا من حيث التبادلات والبيع والشراء وكل هذا راجع إلى الخيرات التي كانت تحتوي عليها الدولة وجعلها محطة وفود الكثير من التجار [3]، ومن خلال كل هذا نذكر بعض الطرق التي كانت في الدولة المرابطية، فهناك طرق برية ذكرها بعض المؤرخين من بينهم الإدريسي الذي قال:« من أراد الطريق من تلمسان إلى مدينة سجلماسة بالقوافل تسير من تلمسان إلى فاس، ومن فاس إلى صفروى إلى تادلا إلى أغمات إلى درعة إلى سجلماسة»[4].

وذكر الحميري طريق أخرى حيث يقول:« من تلمسان إلى وجدة ثم فاس ثم مكناسة ثم جبال فزاز فتادلا عبر جبال درن ثم أغمات فأدغست» [5]، وغير هذا نجد كذلك طرق نهرية والتي

---

[1]– أحمد ابن عبدون التجيني: رسالة في القضاء والحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، مج2، ص22،43.

[2]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص176.

[3]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص276.

[4]– الإدريسي: المصدر السابق، ص81.

[5]– الحميري: المصدر السابق، ص296.

كانت لها دورا فعالا من الناحية التجارية فنذكر منهم: الوادي الكبير الذي كان يربط اشبيلية بالساحل وقرطبة، وكذلك نهر شقر [1] الذي كان يستخدم لنقل الأخشاب خاصة[2].

وغيرها من الطرق المائية التي كانت أغلبها تربط دولة المرابطين بالدولة الأندلسية والتي كان لها دورا في الجانب التجاري من ناحية نقل السلع فيما بينهم، ومعظم هذه الطرق كانت تطل على البحر الأبيض المتوسط[3].

أولا: الموانئ البحرية:

أما الطرق البحرية التي كانت من الطرق الأساسية والمهمة في الجانب التجاري حيث أن بلاد المغرب كانت لها مكانة كبيرة في هذا الجانب وهذا راجع إلى طبيعتها الجغرافية التي كانت توفر لها علاقات عدة مع جرانها، وكل هذا للسواحل التي كانت تستعمل بشكل مستمر أدى إلى تطوير موانئها ونجد كذلك ظهور العديد من المدن المرابطية التي كانت مراسي للعديد من السفن وكانت أكثرها مجاز للأندلس[4].

ومن هنا نجد أن الطرق البحرية تعتمد على الموانئ في التنقل والتوصيل بين المناطق المجاورة، وتسهل الاتصال فيما بينهم وتأدية دورها في الحركة التجارية في ظل الأسطول المرابطي التي كانت تهتم بعدة جوانب كحماية الثغور وغيرها [5]، ومن بين الموانئ التي كانت تطل على البحر المتوسط نجد "ميناء سبتة" وهذا يعد من أهم الموانئ في الحركة التجارية حيث كانت القوافل تصل إليه من جميع النواحي وذلك لتوفير فنادق خاصة لذلك والتي تبلغ عددها ثلاثمائة وستون فندقا وكذلك لكون سبتة منطقة مشهورة بقيام عدة صناعات محلية، وتعتبر كذلك سوقا

[1]– نهر شقر: يقع أعلى قرية أرطانة يخرج من غار إلى حوض فيفرز الماء في الحوض مدة ويقل أخرى كالمد والجزر ويرى في ذلك كل يوم مرارا. أنظر: غرداين مغنية، المرجع السابق، ص412.

[2]– المرجع السابق، ص44.

[3]– حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص399.

[4]– البكري: المصدر السابق، ص153–154.

[5]– حسن علي حسن : المرجع السابق، ص278.

رئيسيا للتجار السلاويين الذين كانوا يخرجون من الميناء منتجات المدينة الأساسية كالكتان وأدوات الفخار[1]...

ولقد وصفها ابن سعيد في قوله:« بين بحرين، وهي ركاب البرين، شبه الإسكندرية في كثرة الحط والإقلاع، وفيها التجار الأغنياء، الذين يبتاعون المركب بما فيه من بضائع الهند وغيرها في صفقة واحدة، ولا يحوجون صاحبها إلى تقاض»[2]،

وهناك أيضا "ميناء تنس"[3] والذي كان له دورا أساسيا في تنشيط التجارة الخارجية إذ كان الميناء مرسى للسفن التي تجمل منتجات المدينة الزراعية مثل القمح والشعير... وغيرها من الحبوب إلا أن الميناء كان له ميزة عن الآخرين وهي أنه تقابله جزيرة صغيرة يلجأ إليها التجار عند هبوب رياح أو أي شي آخر[4].

ونجد كذلك "ميناء سلا" الذي لعب دورا فعالا في الجانب التجاري حيث كانت تعمل على تصدير الإنتاج والبضائع المحلية وكانت تستقبل العديد من السفن خصوصا الأندلسية [5]، التي كانت تأتي بكثرة وذلك لتبادل التجاري حيث تحدث عنها الإدريسي في قوله:« ومراكب أهل أشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس يقلعون عنها، ويحطون بها بضاعتهم ويتجهزون منها بالطعام إلى سائر بلاد الأندلس الساحلية» ومن خلال ما قاله الإدريسي يؤكد على دور الميناء في الجانب التجاري وبالخصوص التعاملات التي كانت مع الأندلس وهذا دليل على كثرة التبادلات التجارية فيما بينهم[6].

ومن الموانئ التي كانت لها دور في تصدير المنتجات نجد "مرسى فضالة" التي تأتي إليه السفن لتحميل المنتجات خاصة المنتجات الزراعية كالحنطة والشعير وغيرهم من الحبوب وكذلك

---

[1]– البكري: المصدر السابق، ص113.

[2]– ابن سعيد: المصدر السابق، ص139.

[3]– تنس: بفتحتين والتخفيف والسين مهملة وهي أخر افريقية ممايلي المغرب وتقع على الساحل ويرجع تأسيس المدينة إلى الأندلسيون.أنظر: الحموي: المصدر السابق، ج2، ص48. والبكري: المصدر السابق، ص60.

[4]– البكري: المصدر السابق، ص81.

[5]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص279.

[6]– الإدريسي: المصدر السابق، ص73.

المنتجات الحيوانية كالغنم والبقر [1]، وهذه تعتبر من أهم الموانئ التي تواجدت في بلاد المغرب والتي كان لها دورا مهما في الجانب التجاري وعملت على تنشيط المنطقة وجعلها منطقة يلجأ إليها العديد من القوافل التجارية وذلك لتوفيرها على خيرات كثيرة وميزات متعددة تساعد التجار القادمين إلى المنطقة وهذا ما جعلها تتطور وتزدهر وتصبح محطة أنظار الكثير من التجار [2].

وأما بالنسبة للموانئ التي تتواجد في الأندلس والتي كانت تستخدم في المجال التجاري نجد "ميناء المرية" التي يعتبر من الموانئ المهمة في التبادل التجاري والتعاملات فيما بين المناطق الأخرى، حيث تحدث عليها الكثير من المؤرخين من بينهم الحميري الذي وصفها في قوله:« أشهر مراسي الأندلس وأعمرها » وهذا دليل على شهرتها بين التجار واللجوء إليها بكثرة وان عدد فنادقها بلغ تسعمائة وسبعين فندقا[3].

أما "ميناء مالقة" هو أيضا كان يتردد إليه التجار بكثرة والسفن لجمل المنتجات خاصة إلى المشرق وهذا كله راجع للخيرات التي كانت تتواجد في المنطقة [4]، ويوجد أيضا موانئ أخرى كان لها دورا فعالا في المجال التجاري لان الأندلس من المناطق التي تهتم بالجانب التجارة وتسعى إلى تطويرها خاصة بعد ضمها مع المرابطين فهي تسعى إلى إبراز كل الخيرات التي تتواجد فيها [5]

فيها[5]

ثانيا: العلاقات التجارية المرابطية:

1-علاقة المرابطين مع الأندلس:

إن العلاقة التي كانت مع الدولة والمرابطية والأندلس راجع إلى الموقع والظروف الجغرافية للمنطقتين إذ أنهم يكونان معا وحدة جغرافية متماسكة الأطراف، إذ أنهم لا يفصل بينهم سوى مضيق جبل طارق الذي لا تتجاوز مسافته خمسة عشر كيلو متر، حيث تأثرت الأحوال

[1]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص279.

[2]- حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص399.

[3]- الحميري: المصدر السابق، ص537.

[4]- الإدريسي : المصدر السابق، ص197.

[5]- حسن علي حسن: المرجع السابق،، ص302.

الاقتصادية في بلاد الأندلس بعد ضمها للمغرب إذ تدفق الملثمون إلى الأندلس تمخض عن فتح أسواقها أمام تجار المغرب والسودان[1].

أما بالنسبة للعلاقة بين المرابطين والأندلسيين في الجانب التجاري فقد اتسعت نطاقها بين العدوتين، فكانت السفن تسير في قوافل منتظمة حاملة لبضائع مختلفة وزادت العلاقة أكثر عندما أصبحت الأندلس خاضعة لسلطة المرابطين، حيث كان المرابطين يصدرون أنواع الطعام إلى الأندلس[2].

وبالنسبة للأندلس فكانت تقدم لهم الكثير من السلع والبضائع مثل: التين والعنب... وغيرهم[3]، حيث كانت سفن أهل اشبيلية المحملة بالزيت في حركة دائمة بينها وبين مدينة سلا، وكذلك نجد القطن الذي كانت تصدره اشبيلية وهذا يؤكده الحميري في قوله:« والقطن يجود بأرضها ويعم بلاد الأندلس، ويتجهز به التجار إلى افريقية وسجلماسة وما ولاها» وهذا دليل على التعاملات التي كانت بين الدولتين من الناحية التجارية[4].

ونجد كذلك معدن الزئبق الذي كان تصدره الأندلس إلى عدة مناطق خاصة المغرب الذي كانت تبعث لها حيث يقول المراكشي:« وعلى أربع مراحل من مدينة قرطبة موضع يسمى شالون فيه معدن الزئبق منه يفترق على جميع المغرب» ومن هنا نتأكد أنه كانت علاقات تجارية فيما بينهم والعدوتين تحتوي على الكثير من الخيرات التي أدت إلى التبادل فيما بينهم[5].

وحتى من الناحية العسكرية فقد كانت دولة المرابطين تأخذ السلاح والعدة من الأندلس لتموين الجيش المرابطي حيث يقول صاحب الحلل الموشية:« وبعث يوسف بن تاشفين إلى الأندلس برسم شراء العدة وآلات الحرب، فاشترى له منها الكثير» ومن خلال هذا نجد دولة المرابطين كانت لها علاقات وتعاملات مختلفة بينها وبين الأندلس حتى قبل أن تنضم إليها[6].

---

[1]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص284.

[2]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص82.

[3]– ابن خلكان: المصدر السابق،ج2، ص165.

[4]– الحميري: المصدر السابق، ص165.

[5]– المراكشي: المعجب، المصدر السابق، ص363.

[6]– الحلل الموشية: المصدر السابق، ص37.

2-العلاقات التجارية بين المرابطين وأوروبا:

لقد كانت لدولة المرابطين عدة علاقات بين الدول سوى كانت في الداخل أو في الخارج، وهذا الأخير وصلت إليه الدولة بعد الانجازات والتطورات التجارية فوصلت إلى أوروبا وقد استمرت هذه الحركة المزدهرة رغم غارات الايطاليين على سواحل المغرب الإسلامي، وبقيت العملة التي كانت تسك في قطلونية [1] ومونبيلة باسم الدينار المنقوش وهذا يعتبر دليل على نشاط العلاقة التجارية التي كانت بين بلدان الغرب الأوروبي وبين مسلمي الأندلس والمغرب، وقد استحوذ تجار جنوه وبيزة على قدر كبير من تلك التجار خلال العصر المرابطي وكذلك صقلية وانجلترا وفرنسا[2].

ومن بين المواد التي كانت تصدر من المغرب إلى الدول نجد الغنم والشمع التي تعتبر من أهم المنتجات التي اشتهرت أنها تصدر إلى الدول الأوروبية وبكثرة، وفي المقابل نجد بلاد المغرب كانت تستورد من عندهم الثياب والمنتجات الشرقية وكانت التجارة مزدهرة بين سواحل أوروبا والمغرب مما دعا حكومة جنوه إلى إنشاء مدرسة تعليم اللغة العربية، وذلك حتى يتمكن تجار جنوه من التعامل مع تجار المغرب، ولقد انتظمت العلاقات التجارية عن طريق التسهيلات التي أعطاها ولاة الأمر من المرابطين[3].

كما أنه عقدت معاهدات تجارية بين ولاة الأمر بالمغرب الأقصى والموانئ الايطالية، فقد وقع آل ماندويل بمرسيليا فيما بين أعوان عقدا يبيعون بمقتضاها كبجاية وسبته ووهران وتلمسان قطعا من النقد العربي ضربت في مونبيلية، وهذا دليل على العلاقات التي كانت بينهم[4].

وتوجد أيضا أدلة واضحة على قيام علاقات تجارية بين المرابطين وأوروبا على وجود عدة عملات، أولا العملة المسماة(elmoravidi de oro) أي الدينار المرابطي من الذهب نسبة إلى المرابطين، والعملة المسماة(eldinero de plata)[1].

---

[1]- قطلونية: إقليم يقع في الشمال الشرقي من اسبانيا وهو مقسم إلى قسمين في الوقت الحاضر الأول في اسبانيا وأكبر مدنه برشلونة والثاني تابع للجمهورية الفرنسية.أنظر: التنسي: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمد بوعياد، الجزائر، 1988م، ص138.

[2]- حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص352-353.

[3]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص287.

[4]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص288.

ويذكر ابن حوقل على الصكوك التي كانت في المغرب والتي شهد استعماله:« ولقد رأيت صكا فيه ذكر حق لبعضهم على رجل من تجار أودغست وهو من أهل سجلماسة باثنين وأربعين ألف دينار»[2].

3-العلاقات التجارية بين المرابطين وجنوب الصحراء:

إن العلاقة التجارية المتبادلة بين الدولة المرابطية وجنوب الصحراء والذي تشمل منطقة غانة[3] وإقليم السودان ونشطت بينهم في ظل الحكومة الواحدة وذلك لوجود الأمن والاستقرار مما ساعد على تنظيم القوافل التجارية التي كانت توصل بينهم أي المتجهة إلى جنوب الصحراء والقادمة منه فقد اكتسبت أهمية خاصة، ومن السلع التي كانت تستوردها المغرب الأقصى من الجنوب الذهب حيث كان من السلع التي اشتهرت بها إمبراطورية غانة التي كانت تحتوي عليه بكثرة ونوعية جيدة خاصة في منطقة ونقارة، التي كانت ترسله إلى معظم الدول وفي المقابل كانت تأخذ سلع أخرى حيث أن دولة المرابطين كانت تقدم له أحمال الملح التي كان سكانها في حاجة إليها، ولقد كان الذهب المستورد من غانة يستخدم في صناعة العملة حيث تعود تجار المغرب الأقصى بالذهب إلى دور السكة وهناك يضرب دنانير ويتصرفون بها في التجارات والبضائع[4].

وكانت أيضا صادرات المغرب الأقصى النحاس الأحمر والملون والأكسية وثياب الصوف والعمائم والمآزر والعطور وآلات الحديد المصنوع وغيرهم، ومن خلال هذا نجد أن السلع التي كانت بينهم متنوعة ووفيرة حيث ذكرها الإدريسي في وصفه إلى القوافل الخارجة من أغمات

---

[1]- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص398.

[2]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص96.

[3]- غانة: هي مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع اليها التجار.أنظر: الحموي: المصدر السابق، ج4، ص184. والبكري: المصدر السابق، ص175.

[4]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص282.

والمتجهة إلى غانة وبلاد السودان بأنها« بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال من النحاس...»[1].

وقد أشار كذلك بعض الباحثين إلى الطريقة التي كان يتم بها التبادل بين التجار المغاربة وبين تجار الذهب في حوض السنغال حيث أطلق على طريقة التعامل "بالتجارة الصامتة"[2]، وذلك كان يذهب التجار المغاربة إلى غانة ويأخذون معهم التجار الغانيين ويتجهون إلى أعالي السنغال وفي أماكن معلومة وكانوا يضربون الطبول إعلانا عن وصولهم بالبضائع ثم يضعون سلعهم في أكوام أو مقادير معينة على شاطئ النهر ويختفون، وحينئذ يخرج الزنوج ويضعون بجوار كل كومة أو مقدار من السلع ما يرونه نظيرا لها من الذهب ثم يختفون ويظهر التجار فان اقتنعوا بالقيمة دقوا الطبول أذاعا بانصرافهم وإلا اختفوا مرة أخرى فيأتي الزنوج ويزيدون كميات الذهب وهكذا حتى يتم الاتفاق بين الطرفين، ولذلك حرص ولاة المغرب على استمرار العلاقة الحسنة فيما بينهم وحتى تبقى التجارة مزدهرة ومتطورة وذلك لمصلحة الدولتين[3].

نستنتج من خلال ما سبق أن الدولة المرابطية ساهمت بشكل كبير في تحسين الأوضاع سواء في بلاد المغرب أو في الأندلس، بعدما كانت الأحوال متدهورة ومتفككة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية، وصلت حتى إلى انعدام الأمن والاستقرار ولكن بمجيء المرابطين أصبح هناك أمن واستقرار وحرية في التعامل حتى أصبح التاجر يفكر في التنقل إلى مناطق الأخر، ومن هنا ظهرت تجارة في عهد المرابطين سواء كانت تجارة داخلية فتكمن في التعامل بين الدول المجاورة فكانت هناك العديد من الطرق التي كانوا يسلكونها وذكرها العديد من المؤرخين، وذكروا معها أنواع السلع التي كانت تستبدل فيما بينهم، وحتى التجارة الخارجية التي كانت تتم عبرا طريقين بري وبحري وتوسعت رقعة الدولة المرابطية في المغرب والأندلس والسودان هذا دليل على سياستها الدينية التي أصبح التجار ذا قيمة كلما هو يسير حسب الشرع، ولذلك أصبح المنتوج متنوع وبكميات كبيرة وظهرت الأسواق التي أصبح كل سوق مخصص لسلعة معينة وأصبحت لديها صادرات وواردات بينها وبين الدول الأخرى وأصبحت لها مكانة خاصة.

---

[1]– الإدريسي: المصدر السابق، ص22.

[2]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص283.

[3]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص283.

الخاتمـــة

خاتمــة

وفي الأخير نستنتج أن نشأة الدولة المرابطية على تجربة فقهية بقيادة عبد الله بن ياسين وبداية أمرهم كقبيلة صحراوية تدعو إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيح على المذهب المالكي وانتهائها إلى قيام دولة مترامية الأطراف من جنوب الصحراء صعودا إلى بلاد المغرب مرورا إلى بلاد الأندلس، وهكذا أصبحت هي الدولة الوحيدة الحاكمة التي تمكنت من توحيد بلاد المغرب، ولذلك سعت الدولة المرابطية إلى تطوير نفسها وإبراز دورها أمام الدول في جميع الجوانب خاصة الجانب الاقتصادي الذي ازدهرا في فترة حكمها، فسعى المرابطين على النهوض بالزراعة والصناعة والتجارة.

وبالنسبة للزراعة فقد كان أساس الدولة زراعي كانت تهتم بالفلاحة والرعي لتوفير حاجتهم باستخدام وسائل بسيطة كالفأس الذي كان وسيلتهم الأول لإخراج خيرات الأرض، ولكن بعد قيام الدولة تطورت أكثر وأدخلت استخدامات جديدة عليها والمثل على ذلك أن علي بن يوسف شيد قنطرة على نهر تانسيفت لتوزيع المياه اللازمة للزراعة وذلك اشتهرت الدولة المرابطية بأنواع مختلفة من الحبوب كالقمح والشعير والذرة ، وفي الفواكه التين والرمان... وغيرها وكذلك احتوائها على الكثير من الغابات التي أمدت الدولة وفرة في الخشب واستفادت منها في العديد من الصناعات.

وأما الجانب الصناعي كان له دورا بارزا في ازدهار الاقتصاد للدولة المرابطية، حيث ظهرت عندهم الكثير من الصناعات التي تميزت بها الدولة المرابطية كالصناعة الأسلحة التي بحاجة الدولة إليها وكذلك صناعة السفن وصناعة الورق وكان استغلالهم حتى للحيوانات سواء لحمهم أو وبرهم أو جلدهم وذلك نتيجة الاستقرار والأمن الذي حققته الدولة ووجود الخبرة الصناعية المتمثلة في اليد العاملة، وهذا كله راجع إلى معرفتهم لأهمية هذا الجانب فهو يقوم بدفع الدولة إلى الأمام وتصبح ذا مكانة عالة بين الدول وذلك من خلال جودة منتجاتها فكانت للدولة

الكثير من الصادرات والواردات بين المناطق المجاورة لها حيث كانت سجلماسة تصدر السكر والقمح والتمر.

ونجد أيضا الجانب التجاري الذي دفع بعجلة الاقتصاد للدولة المرابطية حيث وجهت الدولة اهتمامها إلى التجارة وعملت على تنشيطها وتشجيع التجار على القدوم إليها وذلك لتوفير كل متطلباتهم كالفنادق وغيرها، ولقد احتوت الدولة كذلك على مراكز تجارية مهمة ساعدتها في تطوير اقتصادها من خلال مواقعها سواء الواقعة في البر أو على البحر لتسهيل عملية تنقل السلع والبضائع بين الدول المجاورة التي كانت تقصدها من العديد من المناطق.

ومن خلال كل هذا نجد ازدهار الاقتصاد وتطوره يؤدي إلى انعكاساته على الحياة الاجتماعية سواء كانت أجابية أو سلبية فنذكر أن ازدهار الاقتصاد يؤدي إلى كثرة الإنتاج وهذا بدوره يؤدي إلى توفير متطلبات وحاجة المجتمع المرابطي خاصة المأكل والمشرب والملبس التي هي أساس الحياة، التي تجعل الإنسان يسعى إلى تقديم أكثر لنفسه أول لدولته، ونجد أيضا كثرة فرص العمل والقضاء على البطالة أي عند تطور الاقتصاد تكثر اليد العاملة وذلك يعود بالإيجاب على الحياة الاجتماعية، فالمرابطين السبب الأساسي في تطوير الاقتصاد هو وفرة اليد العاملة سواء في بلاد المغرب أو في الأندلس فكانت أعماهم متميزة على باقي المناطق كصناعة الملابس سواء من الصوف أو القطن كانت ذا جودة عالية، ومن النقاط المهمة أيضا ان الدولة كانت لديها قلة النفقات على الجند أي أن الدولة لم تكون تنفق نفقات طائلة على الجند بل كانت تأجرهم قطعة أرض يستثمرون منها.

ورغم كل هذا إلا أن الدولة المرابطية مرت بفترة تدهور وتراجع في الجانب الاقتصادي وقد يكون سببها الحروب والمشاكل التي كانت في المنطقة، أو إلى الكوارث الطبيعية التي كان يتعرض إليها بلاد المغرب من حين إلى أخر، ألا أن الأعمال التي قامت بها الدولة ألا أنها بدأت في التدهور وذلك مثلها مثل أي دولة أخرى، مثل ما كانت لها بداية كانت لها نهاية، فقد سقطت دولة المرابطين تاركة من ورائها العديد من الآثار

الايجابية والتي استفادت منها بلاد المغرب والأندلس وحتى المناطق الصحراوية التي وصلت إليها سواء من الناحية الاقتصادية والثقافية والعسكرية وغيرها، والفضل كله راجع إلى رجال العدل التي كانت تسير هذه المنطقة وتهتم بالنشر الدين الإسلام وكسر شوكت من يعاديه، وكذلك التطهير والتطوير وتوحيد الصفوف.

الملاحـق

ملحق رقم01: المغرب الأقصى في القرن 6هـ

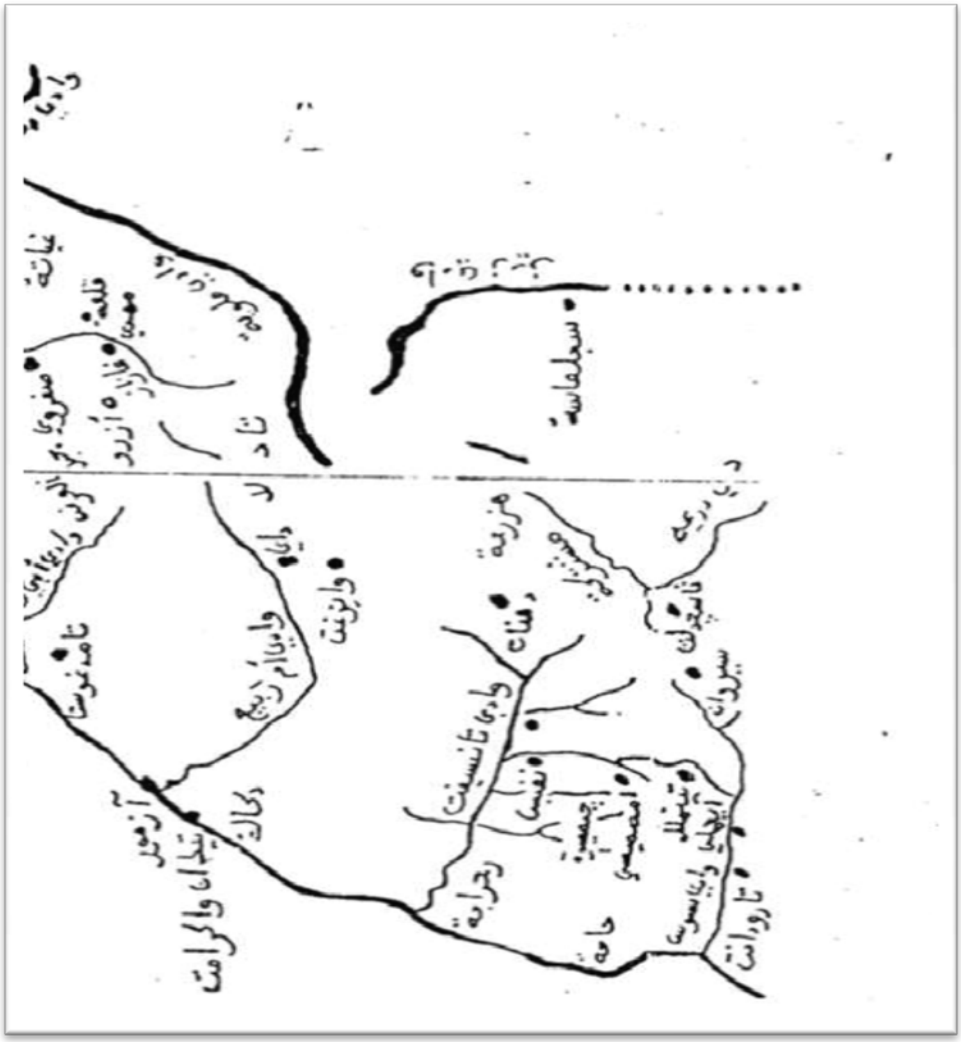

***البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، المصدر السابق، ص246.**

ملحق رقم 02:الصناعات في المغرب الأقصى

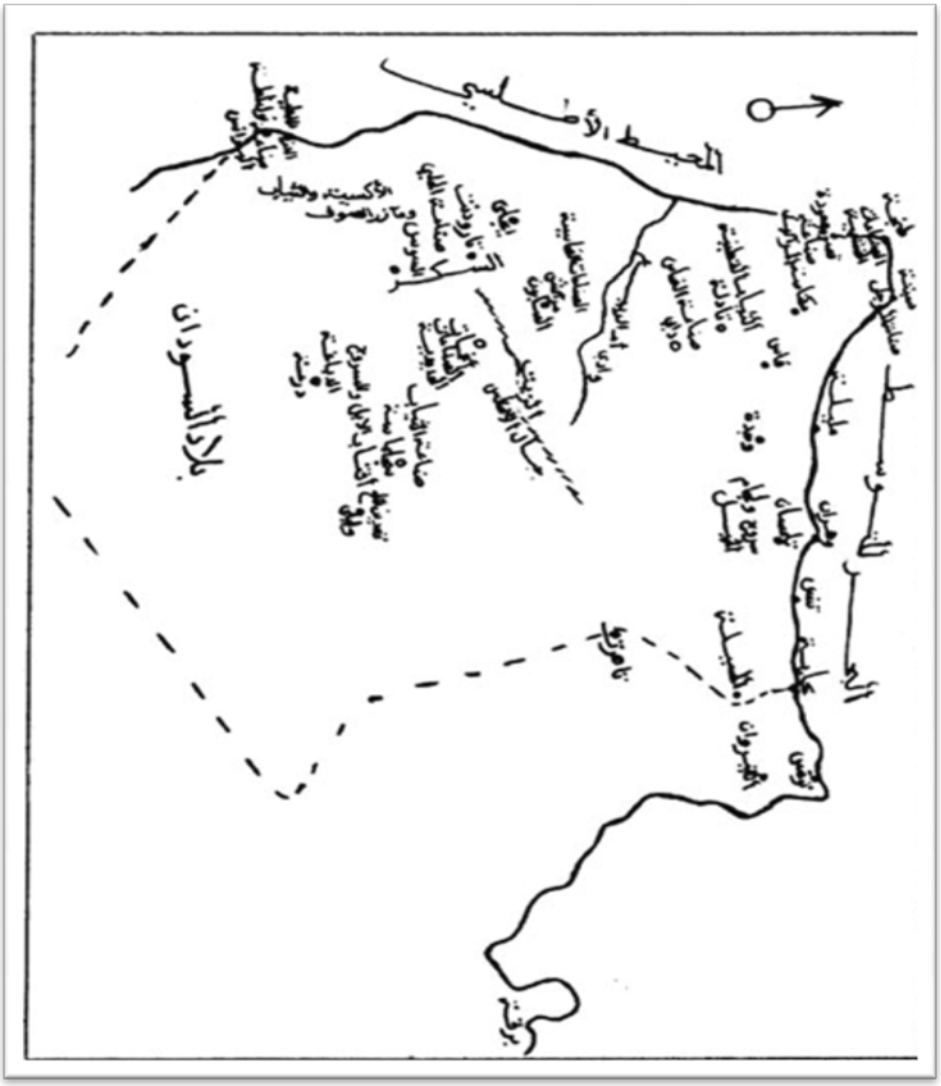

- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، 430.

ملحق رقم 03: المحاصيل الزراعية في المغرب الأقصى

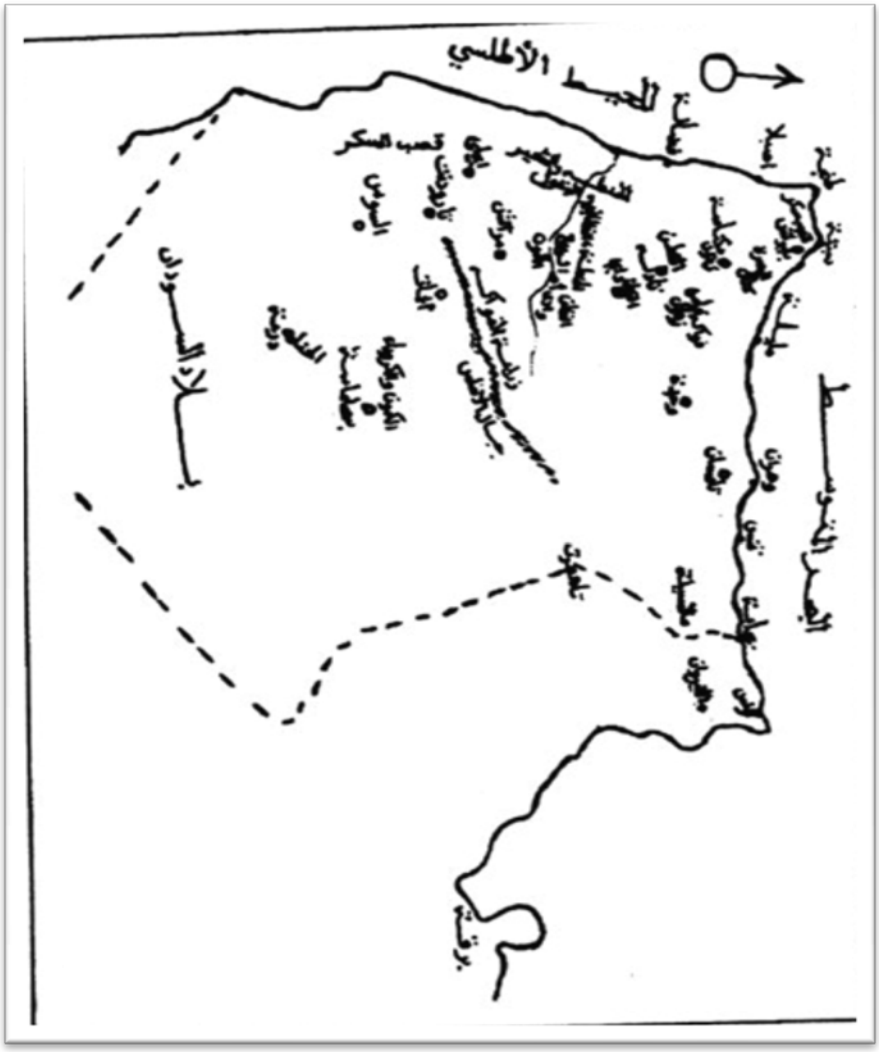

- عيسى بن ذيب: المرجع السابق، ص431.

الملحق رقم 04: انتشار الأسواق في المغرب الأقصى

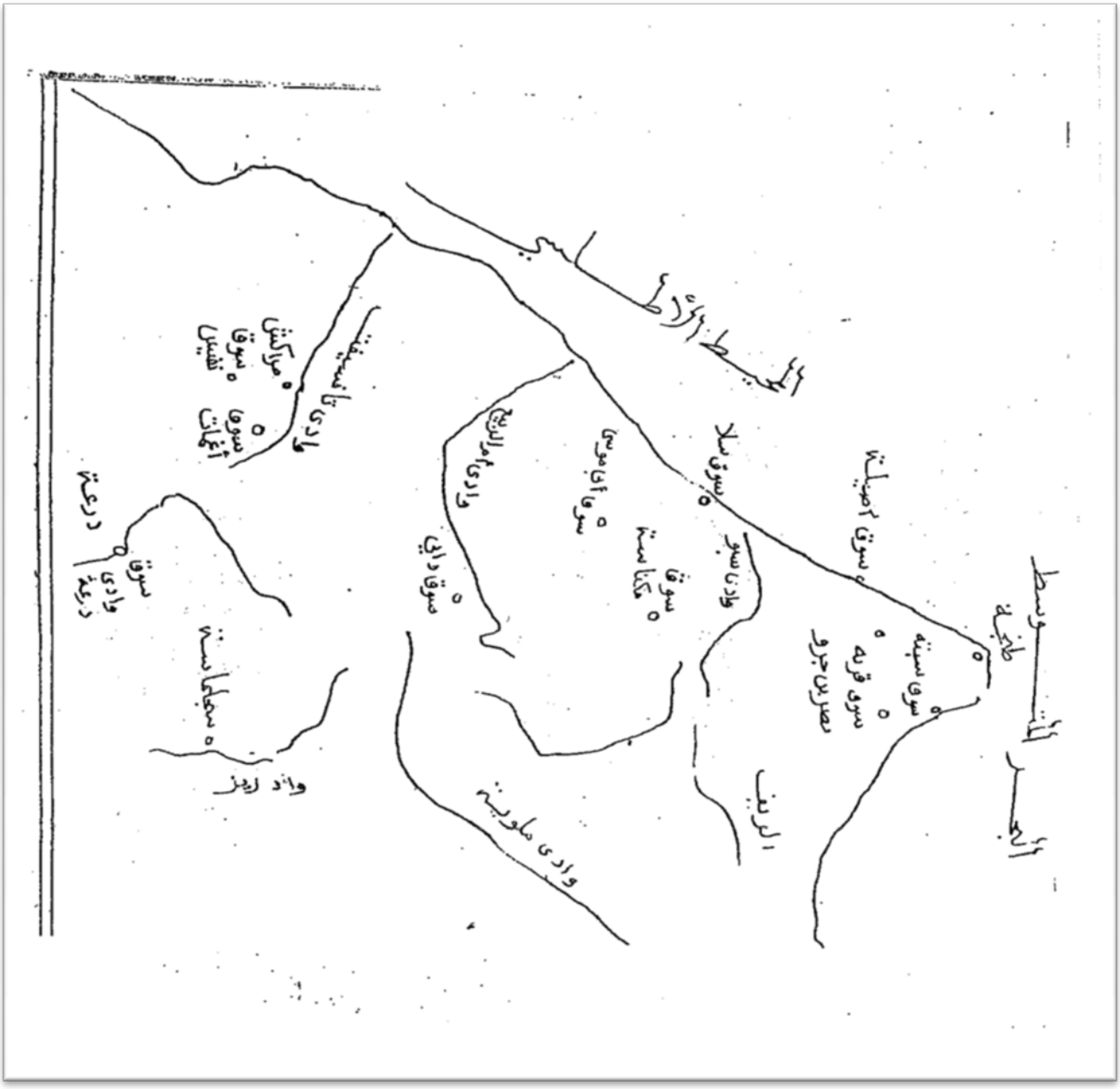

- بودواية مبخوت: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة كتوراه، قسم التاريخ، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تلمسان، 2005-2006م، ص324.

الملحق رقم05: الطرق التجارية عبر الصحراء خلال العصر الوسيط

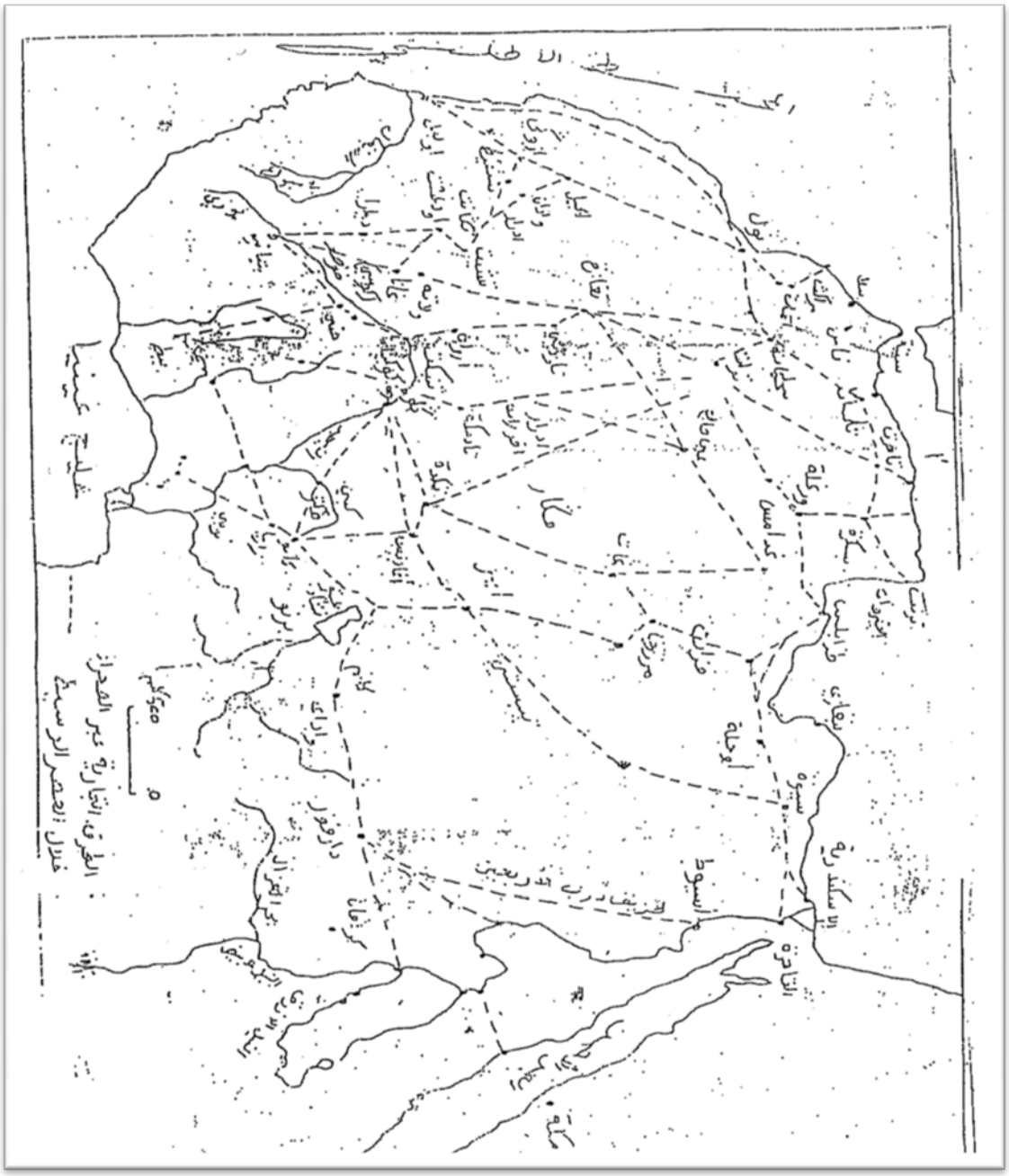

- بودواية مبخوت: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، ص376.

الملحق رقم 06: الطرق التجارية نحو الصحراء

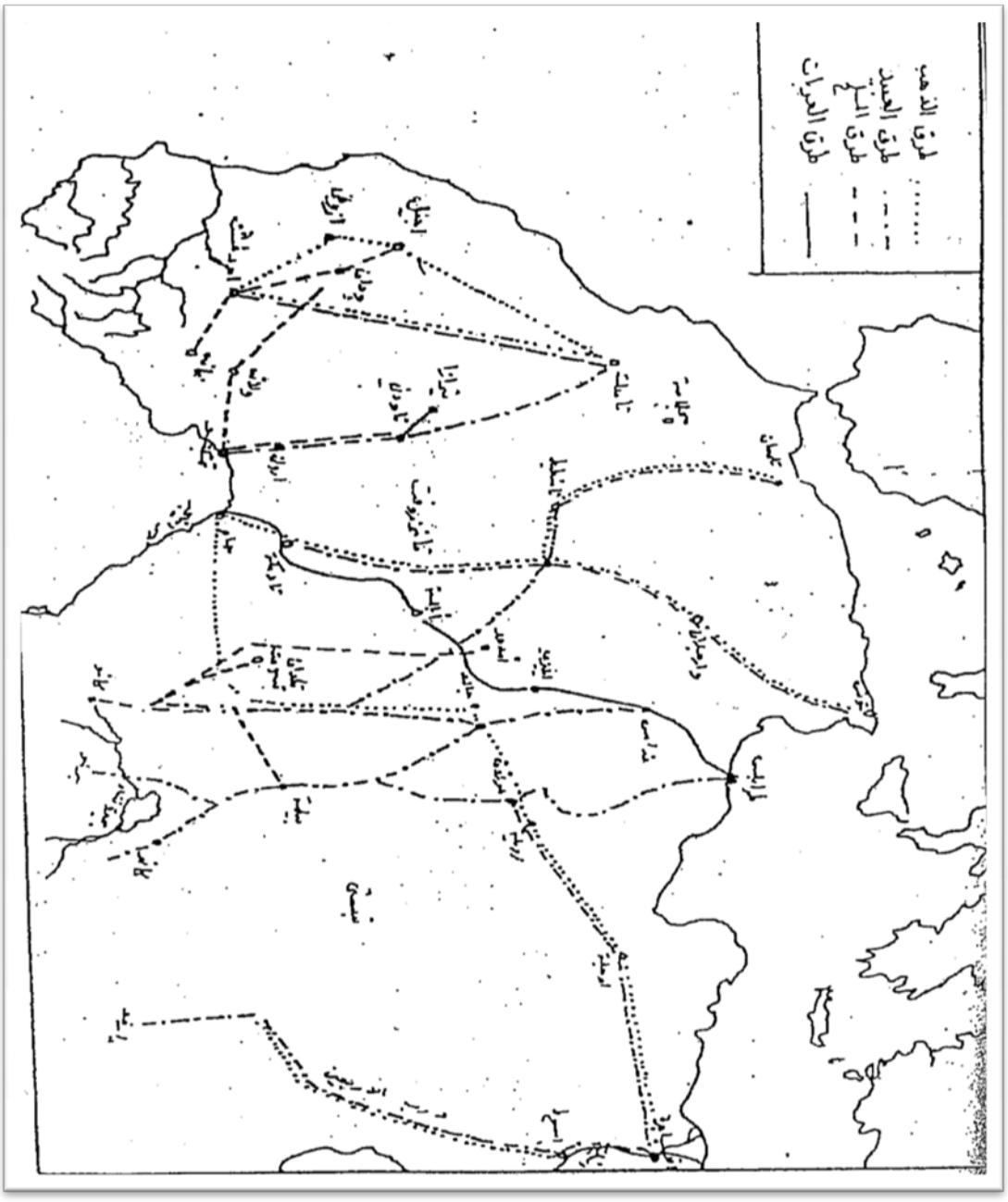

- بودواية مبخوت: المرجع السابق، ص375.

ملحق رقم 07: الطرق التجارية للدولة المرابطية

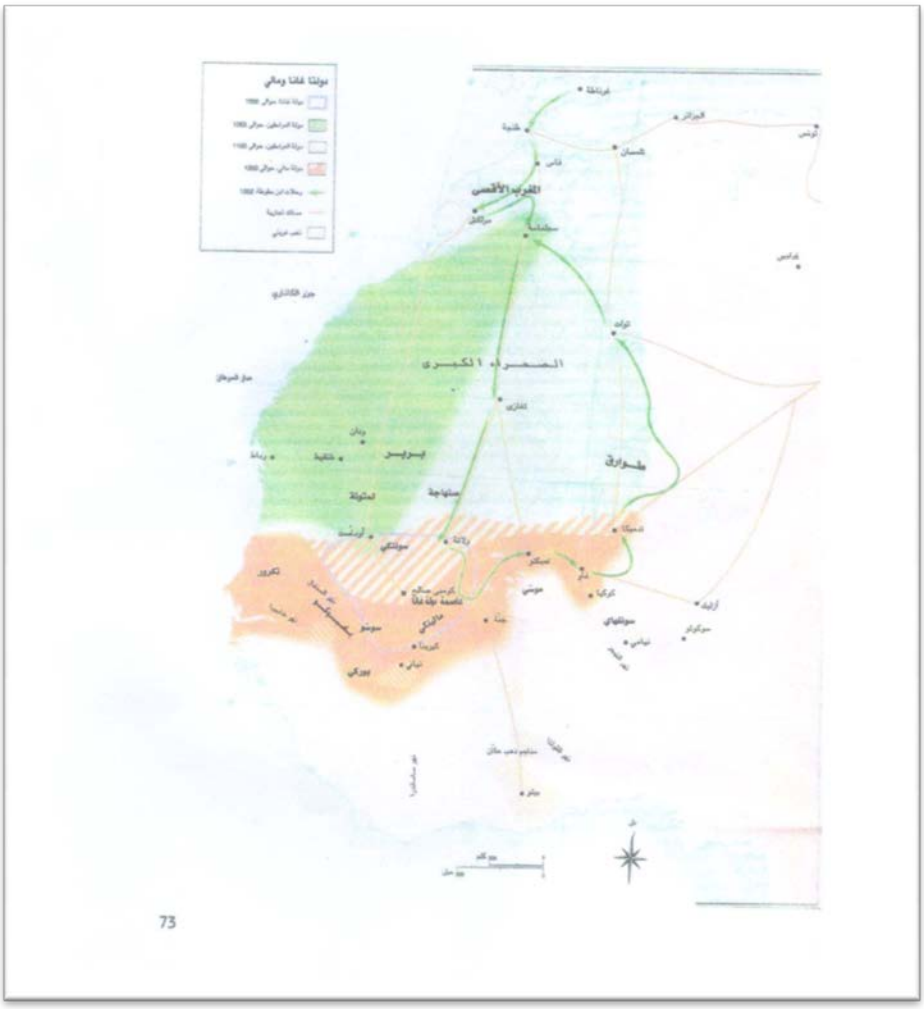

- ماليز رثفين: الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي، ترجمة: سامي كعكي، أكاديميا انترناشيونال،2007، ص73.

الملحق رقم 08: أهم المراكز التجارية للدولة المرابطية

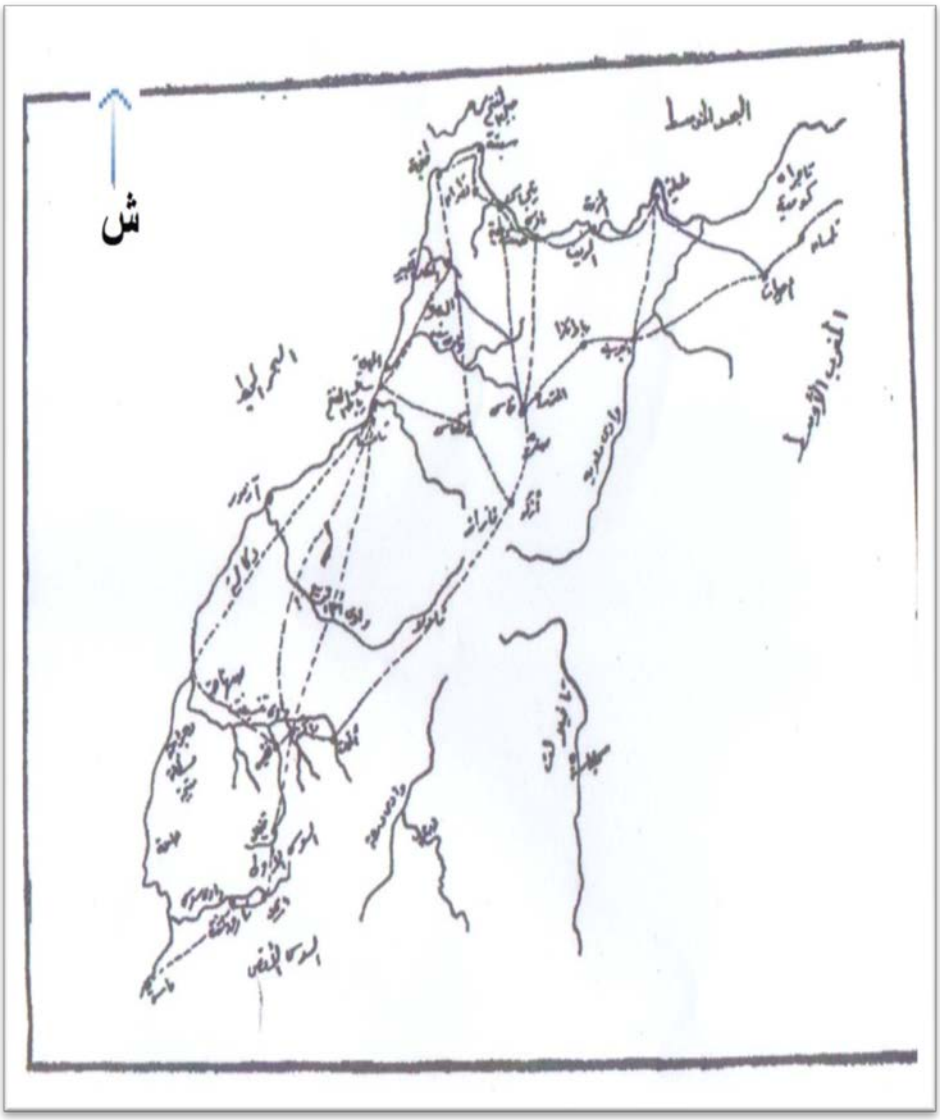

- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص270.

الملحق رقم09: العملة المرابطيــة

- سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص167.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ/ القران الكريم

ب/ قائمة المصادر:

- ابن أبي زرع أبو الحسن الفاسي(كان حيا قبل/726هـ): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
- ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي(ت/630هـ): الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج8.
- ابن الخطيب لسان الدين(ت/776هـ): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط6، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1977م، ج3، ج1.
- ابن بطوطة أبو عبد الله محمد(ت/173هـ): رحلة ابن بطوطة المسماة «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، راجعه: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، ج2.
- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي(ت/380هـ): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، 1979م.
- ابن خلدون عبد الرحمان(ت/808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، 1406م، ج1، ج6، ج7.
- (ـــــــ): المقدمة، تحقيق: درويش الجويدي، ط2، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1998م.
- (ـــــــ): تاريخ ابن خلدون، العبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000م.
- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر(ت/681هـ): وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م.

- ابن رشد الجد: فتاوى ابن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1978م، ج1.
- ابن سعيد المغربي: بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق: خوان فرنيط خينبس، مطبعة كريماديس، المغرب، 1958م.
- ابن عذاري المراكشي(ت/695هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: إحسان عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ج4.
- الإدريسي الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس(ت/560هـ): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مج1، ج2.
- البرازيلي: فتاوى البرازيلي جامع مع مسائل الأحكام، تحقيق: محمد الحبيب الهبلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ج3.
- البكري أبي عبيد الله(ت/487هـ): المغرب في ذكر افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- البيدق أبي الذكر بن علي الصنهاجي: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 2004م.
- التجيني أحمد ابن عبدون: رسالة في القضاء والحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، مج2.
- التنسي أبو عبد الله: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمد بوعياد، الجزائر، 1988م.
- حسن الوزان محمد القاسي(توفي بعد 961هـ): وصف إفريقيا، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج1، ج2.
- الحموي ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت البغدادي(ت/626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ب.س، ج1، ج2، ج3.
- الحميري عبد المنعم(900هـ): الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1975م، ج3.
- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت/748هـ): سير أعلام النبلاء، مكتبة الصف، د.ب، 2003م، ج4.

- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، ط3، القاهرة، 1963م.
- (ـــــــ): تاريخ المغرب في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964م.
- (ـــــــ) : وثائق المرابطين والموحدين: تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1997م.
- القيرواني ابن أبي الدينار: المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286م.
- مقديش محمود: نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ج1.
- المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: يوسف محمد البقاعي، دار صادر، لبنان، 1998م.
- مؤلف مجهول(ق 6هـ): الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1968م.
- مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامه، دار البيضاء، 1979م.
- الناصري أبو العباس: الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، د.ب، 1954م، ج2.
- الونشريسي(ت/814هـ): المعيار المغرب والجامع المعرب في فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ج8.
- اليعقوبي: كتاب البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

ب/ قائمة المراجع:

- ابن المؤقت: السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضارة المراكشية، طبع حجر، مراكش، 1335م، ج1.
- ابن قربة صالح: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص522.
- بوتشيش إبراهيم القادري: المغرب والأندلس في عصر المرابطين(الجتمع–الذهنيات–الأولياء)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م.
- بوعزيز يحي: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى 20م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.س.
- (ـــــــــ) : الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.
- التواتي بن التواتي: المبسط في الفقه المالكيبالأدلة، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- حاجيات عبد الحميد: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م.
- حامد محمد خليفة: يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصلبين، دار القلم، دمشق، 2003م.
- حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين صفحة مشرقية من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ب.س.
- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، مكتبة الخنانجى، مصر، 1980م.
- حمدي عبد المنعم محمد حسن: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م.
- حمدي عبد المنعم: مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، 1993م.

- حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، دار الرشاد الحديث، 2000دار البيضاء، ج1.
- دندش عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، الإسكندرية، 1988م.
- ذنون جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين دراسة سياسية وحضارية(448هـ/1056م، 668هـ/1269م)، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 2002م، ص229.
- سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م.
- السائح حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار البيضاء، 1986م.
- سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م.
- الشهاوي، دسوقي إبراهيم: الحسبة في الإسلام، مكتبة دار العروبة، القاهرة، 1962م.
- عبد الرؤوف فقي: تاريخ المغرب والأندلس، مطبعة التجارة الحديثة، القاهرة، 1990م.
- عبد العزيز بن عبد الله: جغرافية المغرب، دار الغرب للطباعة، د.ب، 1956م.
- عبد المجيد بن جلول: هذه مراكش، مطبعة الرسائل، القاهرة، 1949م.
- كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال فتاوى ونوازل المعيار المغرب للونشريسي، مركز الإسكندرية، د.ب، 1992م.
- لقبال موسى: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م.
- محمد بن حسن: القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، دار الرياح الأربع للنشر، تونس، د.ت.

- محمد حمزة إسماعيل: المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د.ت.
- محمد زنيبر: المغرب في العصر الوسيط الدولة-المدينة-الاقتصاد، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1999م.
- الملاح يحي هاشم: الرقابة الصحية ونظام الحسبة في الحضارة العربية الإسلامية، كلية الأدب، جامعة الموصل، د.ب، د.س.
- مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس: مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، د.ب، 2004م.

جـ/قائمة الرسائل والأطروحات الجامعية:

- بزاز خلود وشريف بشرى: آلات الفلاحة والسقي وتقنيات الحرث في الغرب الإسلامي هـ2-7م/8هـ-18م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر لتاريخ الوسيط، جامعة 8ماي1945م، قالمة، 2017-2018م.
- بلبشير عمر: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6-9هـ/12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010م.
- بن الذيب عيسى: المغرب والأندلس في عهد المرابطين(دراسة اجتماعية واقتصادية 480-540هـ/1056-1145م)، رسالة دكتورا في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
- مغنية غرداين: نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين دراسة مقارنة(ق5-7هـ/11-13م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة تلمسان، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2015-2016م.
- هواري موسى: تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين(ق1-7هـ/7-13م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ في تاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2015-2016م.

- يحي أبو المعاطي: الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس(238-488هـ/852-1025م) دراسة تاريخية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة القاهرة، 2000م.

الفهـــارس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ-ح

الفصل التمهيدي: النشأة والتأسيس للدولة المرابطية.....**08**

المبحث الأول: أصول الدعوة المرابطية.....08

أولا: تسمية الملثمين..... 09

ثانيا: أماكن تواجد الملثمين..... 10

ثالثا: تسمية المرابطين..... 12

المبحث الثاني: البدايات الأولى للدعوة المرابطية.....14

أولا: يحي بن إبراهيم الجدالي..... 14

ثانيا: عبد الله بن ياسين الجزولي..... 14

المبحث الثالث: قيام الدعوة المرابطية..... 19

أولا: أبو بكر بن عمر اللمتوني ويوسف بن تاشفين..... 19

ثانيا: بناء مراكش..... 22

الفصل الأول: النشاط الزراعي في الدولة المرابطية.....**26**

المبحث الأول: الأسباب المساعدة في النشاط الزراعي.....26

أولا: العوامل البشرية.....26

ثانيا: العوامل الطبيعية.....27

المبحث الثاني: الأساليب الزراعية.....29

أولا: قواعد وطرق الزراعة.....29

ثانيا: الأدوات المستعملة في الزراعة.....32

ثالثا: المكاييل والموازين.....33

المبحث الثالث: أهم المحاصيل الزراعية.....34

أولا: المحاصيل الغذائية.....34

ثانيا: الثروة الحيوانية.....38

الفصل الثاني: الصناعة في الدولة المرابطية..... 42

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي..... 42

أولا: العوامل الأساسية..... 42

ثانيا: العوامل الفرعية 44

المبحث الثاني: أبرز الصناعات عند المرابطين..... 46

أولا: الصناعات الغذائية..... 46

ثانيا: صناعة الملابس والورق..... 49

ثالثا: الصناعات الأخرى..... 50

الفصل الثالث: الطرق والأسواق التجارية لدولة المرابطية.....58

المبحث الأول: التجارة الداخلية.....58

أولا: الطرق التجارية الداخلية..... 58

ثانيا: الأســـــــواق..... 61

المبحث الثاني: التجارة الخارجية.....66

أولا: الموانئ البحرية..... 67

ثانيا: العلاقات التجارية المرابطية..... 68

خاتمة..... 75

ملاحق..... 79

قائمة المصادر والمراجع..... 89

الفهارس..... 97